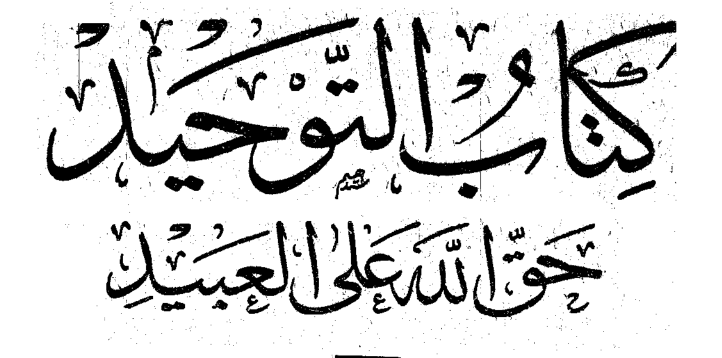


تأليف

الإمام العلامة صاحب النهضة الدينية المجدد شيخ الإسلام

محمد بن عبد الوهاب

المتوفى سنة ١٢٠٦ رضى الله عنه وأرضاه

يطلب من الناشر :

عمر عبد الجبار ومن مكتبة الثقافة بمكة

دار مصر للطباعة

٣٧ (٩) شارع كامل صدقي الفجالة

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب التوحيد

وقولِ الله تعالى : (وما خلقتُ الجنَّ وَالإِنْسَ إلاَّ ليَعْبُدُونِ) .

وقولِه : (ولقد بَعَثْنَا فى كلِّ أُمَّةٍ رسولاً أَن اعبُدوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغوت — الآية) . وقوله : (وقضى ربُّكَ أن لاَ تعبُدوا إلا إيَّاهُ وَ بِالْوَالِدَيْنِ إِحساناً — الآية) ، وقوله : (واعبدُوا اللهَ ولا تُشْرِكُوا بِهِ شيئاً — الآية) . وقوله : (قُلْ : تَعَالَوْا أَتْلُ ما حَرَّمَ ربُّكم عليكم أن لا تُشْرِكُوا به شيئاً — الآيات) .

قال ابنُ مسعودٍ : « من أرادَ أَن ينْظُرَ إلى وَصِيَّة محمد صلى الله عليه وسلم الَّتِي عليها خَاتَمُهُ فَلْيَقْرَأْ قولَه تعالى : (قُلْ تعَالَوْا أَتلُ ما حَرَّمَ ربُّكم عَلَيكم أن لا تشْرِكُوا بِهِ شيئاً — إلى قوله : وَأَنَّ هٰذا صِرَاطِى مُسْتَقِيما — الآية) » وعن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضى الله عنه قال : « كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم عَلَى حِمَارٍ ، فقال لى : يَامُعَاذُ ، أَتَدْرِى ما حَقُّ الله على العِبَادِ وما حقُّ العِبَادِ عَلَى اللهِ ؟ قُلْتُ : اللهُ ورسولُه أَعْلَمُ . قال : حَقُّ اللهِ على العِبَادِ : أن يَعْبُدُوهُ

ولا يَشْرِكوا بهِ شيئاً ، وحقُّ العبادِ على الله أن لا يعذِّبَ من لا يُشرِكُ به شيئاً ؛ قلت : يا رسول الله ، أَفلا أُبَشِّرُ الناس ؟ قال : لا تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَّكِلوا » أَخرَجاهُ في الصَّحِيحين .

« فيه مسائل » الأولى : الحكمة فى خلق الجن والإنس . الثانية : أن العبادة هى التوحيد ؛ لأن الخصومة فيه . الثالثة : أن من لم يأت به لم يعبد الله ، ففيه معنى قوله : (ولا أنتم عابدون ما أعبد) . الرابعة : الحكمة فى إرسال الرسل . الخامسة : أن الرسالة عمت كل أمة . السادسة : أن دين الأنبياء واحد . السابعة : المسألة الكبيرة : أن عبادة الله لا تحصل إلا بالكفر بالطاغوت ، ففيه معنى قوله : (فمن يكفر بالطاغوت — الآية) . الثامنة : أن الطاغوت عام فى كل ما عبد من دون الله . التاسعة : عظم شأن ثلاث الآيات المحكمات فى سورة الأنعام عند السلف ، وفيها عشر مسائل ، أولاها : النهى عن الشرك . العاشرة : الآيات المحكمات فى سورة الإسراء ، وفيها ثمانى عشرة مسألة ، بدأها الله بقوله : (ولا تجعل مع الله إلهاً آخر فتقعد مذموماً مخذولاً) . وختمها بقوله : (ولا تجعل مع الله إلهاً آخر فتلقى فى جهنم ملوماً مدحُورا) . ونبهنا الله سبحانه على شأن هذه المسائل بقوله : (ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة) . الحادية عشرة : آية سورة النساء التى تسمى آية الحقوق العشرة ، بدأها الله تعالى بقوله : (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً) . الثانية عشرة : التنبيه على وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته . الثالثة عشرة : معرفة حق الله علينا . الرابعة عشرة : معرفة حق العباد عليه إذا أدوا حقه . الخامسة عشرة : أن هذه المسألة لا يعرفها أكثر الصحابة . السادسة عشرة : جواز كتمان العلم للمصلحة . السابعة عشرة : استحباب بشارة المسلم بما يَسُرُّه . الثامنة عشرة :

الخوف من الاتكال على سعة رحمة الله . التاسعة عشرة : قول المسئول عما لا يعلم : الله ورسوله أعلم . العشرون : جواز تخصيص بعض الناس بالعلم دون بعض . الحادية والعشرون : تواضعه صلى الله عليه وسلم لركوب الحمار مع الإرداف عليه . الثانية والعشرون : جواز الإرداف على الدابة . الثالثة والعشرون : عظم شأن هذه المسألة .

باب فضلِ التَّوْحيد وما يُـكَفِّرُ من الذُّنُوبَ

وقول الله تعالى : (الَّذِينَ آمَنوا ولم يَلْبِسُوا إيمَانَهُمْ بِظلْمٍ — الآية) . عن عُبَادَةَ بن الصَّامِت قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَن شَهِدَ أَن لا إِله إِلَّا الله وحدَهُ لا شَريكَ له وَأَنَّ محمداً عبدُه ورسولُه ، وأَنَّ عيسى عبدُ اللهِ ورســولُه وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إلى مَرْيَمَ ورُوحٌ منه ، والْجَنَّةَ حقٌّ والنَّارَ حقٌّ : أدخله اللهُ الجنة على ما كان مِنَ العَمل » أَخْرَجَاهُ . ولهما فى حديث عِتْبَانَ : فإِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَى النار مَن قال : لا إله إلا اللهُ يَبْتغى بذلك وَجْهَ اللهِ » . وعن أَبِي سَعِيدٍ الْخدْرِيِّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « قال موسى : ياربِّ ، عَلِّمْنِي شيئًا أَذْكُرُكَ وأَدعُوكَ به ، قال : قُلْ ياموسى : لا إله إلا الله . قال : ياربِّ ، كلُّ عِبَادِكَ يقولون هذا . قال : يامُوسى: لو أَنَّ السَّمٰوَتِ السَّبْعَ وَعَامِرَهُنَّ — غَيْرِى — والأَرَضِينَ السَّبْعَ فى كِفة .

ولا إله إلا اللهُ فى كفَّةٍ : مالتْ بهنَّ لا إله إلا اللهُ » رواه ابن حبَّانَ والحاكم وصحَّحَهُ . وللتِّرمِذِيِّ — وَحَسَّنَهُ — عن أَنَسٍ : سَمِعْتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : « قال اللهُ تعالى : يا ابن آدَمَ ، لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خطَايَا ثم لَقِيتَنِي لا تُشْرِكُ بى شيئاً لأَتَيْتُكَ بِتُرَابِهَا مَغْفِرَةً » .

« فيه مسائل » الأولى : سعة فضل الله . الثانية : كثرة ثواب التوحيد عند الله . الثالثة : تكفيره مع ذلك للذنوب . الرابعة : تفسير الآية التى فى سورة الأنعام . الخامسة : تأمل الخمس اللواتى فى حديث عبادة . السادسة : أنك إذا جمعت بينه و بين حديث عتبان وما بعده تبين لك معنى قول « لا إله إلا الله » وتبين لك خطأ المغرورين . السابعة : التنبيه للشرط الذى فى حديث عتبان . الثامنة : كون الأنبياء يحتاجون للتنبيه على فضل « لا إله إلا الله » . التاسعة : التنبيه لرجحانها بجميع المخلوقات ، مع أن كثيراً ممن يقولها يخف ميزانه . العاشرة : النص على أن الأرض سبع كالسموات . الحادية عشرة . أن لهن عُمّاراً . الثانية عشرة : إثبات الصفات ، خلافا للمعطلة . الثالثة عشرة : أنك إذا عرفت حديث أنس عرفت أن قوله فى حديث عتبان « فإن الله حرم على النار من قال : لا إله إلا الله يبتغى بذلك وجه الله » : أن ترك الشرك ليس قولها باللسان . الرابعة عشرة : تأمل الجمع بين كون عيسى ومحمد عبد الله ورسوله . الخامسة عشرة : معرفة اختصاص عيسى بكونه كلمة الله . السادسة عشرة : معرفة كونه روحاً منه . السابعة عشرة : معرفة فضل الإيمان بالجنة والنار . الثامنة عشرة : معرفة قوله « على ما كان من العمل » . التاسعة عشرة : معرفة أن الميزان له كفتان . العشرون : معرفة ذكر الوجه .

باب مَنْ حَقّق التوحيدَ دخلَ الجنة بغيرِ حسابٍ

وقول الله تعالى : (إِنَّ إبرَاهِيمَ كانَ أُمّةً قَانِتاً لله حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) . وقال : (وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لا يُشْرِكُون) .

عن حُصَيْنِ بن عبد الرحمن قال : « كُنتُ عند سَعيدِ بن جُبيْرٍ فقالِ : أَيُّكُمْ رَأَى الكوْكَبَ الذى انقَضَّ البارحةَ ؟ فقلت : أنا ، ثم قلتُ : أما إنّى لم أَكنْ فى صلاة ، ولكِنّى لُدِغْتُ . قال : فما صَنَعْتَ ؟ قلتُ : ارْتقَيْتُ ، قال : فما حَمَلَكَ على ذلك ؟ قلت : حديثٌ حَدَّثناه الشَّعْبِيُّ ، قال : وما حَدَّثكُمْ ؟ قلتُ : حَدَّثنا عن بُرَيْدَةَ بن الْحُصَيْبِ أَنه قال : لا رُقْيَةَ إلّا من عَيْنٍ أَوْ حُمَةٍ ، قال : قد أَحْسَنَ مَنِ انتهَى إلى ما سَمِعَ ، ولكِنْ حدَّثنا ابنُ عَبّاسٍ عن النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أنه قال : عُرِضَتْ علىَّ الأُمَمُ فرأيتُ النَّبِيَّ ومعه الرهْط وَالنَّبِيَّ ومعهُ الرجُلُ والرجُلانِ ، والنَّبِيَّ وليس معه أحدٌ ، إذْ رُفِعَ لِى سَوادٌ عَظيمٌ ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ أُمَّتى ، فقيل لى : هذا موسَى وقومُه . فنظرْتُ فإِذَا سَوَادٌ عظيمٌ ، فقيل لى : هذه أُمَّتُكَ ، ومعهم سبعون أَلْفاً يدخُلونَ الجنَّةَ بغيرِ حسابٍ ولا عذابٍ ، ثمَّ نهضَ فدخلَ منزلَهُ نخاضَ النَّاسُ فى أُولئكَ ، فقال بعضُهم : فلعلَّهُمُ الذين صَحِبوا رسول الله

صلى الله عليه وسلم ، وقال بعضُهم : فَلعلَّهُمُ الذينَ وُلِدُوا فى الإسلامِ فلم يُشْرِكوا بالله شيئاً ، وَذَكَرُوا أَشْياءَ ، فخرَجَ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخْبَروهُ ، فقال : هُمُ الذينَ لا يَسْتَرْقُونَ ولا يَكْتَوُونَ وَلا يَتَطَيَّرُونَ ، وعلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ . فقام عُكَّاشَةُ ابن مِحْصَنٍ فقال : ادْعُ الله أن يجْعَلنى منهم ، قال : أنتَ منهم ، ثم قام رجلٌ آخرُ فقال : ادْعُ اللهَ أن يَجْعَلنى منهم ، فقال : سَبَقَكَ بِها عُكَّاشَةُ » .

« فيه مسائل » الأولى : معرفة مراتب الناس فى التوحيد . الثانية : ما معنى تحقيقه . الثالثة : ثناؤه سبحانه على إبراهيم بكونه لم يك من المشركين . الرابعة : ثناؤه على سادات الأولياء بسلامتهم من الشرك . الخامسة : كون ترك الرقية والكى من تحقيق التوحيد . السادسة : كون الجامع لتلك الخصال هو التوكل . السابعة : عمق علم الصحابة لمعرفتهم أنهم لم ينالوا ذلك إلا بعمل . الثامنة : حرصهم على الخير . التاسعة : فضيلة هذه الأمة بالكمية والكيفية . العاشرة : فضيلة أصحاب موسى . الحادية عشرة : عرض الأمم عليه ، عليه الصلاة والسلام . الثانية عشرة : أن كل أمة تحشر وحدها مع نبيها . الثالثة عشرة : قلة من استجاب للأنبياء . الرابعة عشرة : أن من لم يجبه أحد يأتى وحده . الخامسة عشرة : ثمرة هذا العلم ، وهو عدم الاغترار بالكثرة وعدم الزهد فى القلة . السادسة عشرة : الرخصة فى الرقية من العين والحمة . السابعة عشرة : عمق علم السلف لقوله « قد أحسن من انتهى إلى ما سمع

ولكن كذا وكذا » فعلم أن الحديث الأول لا يخالف الثانى . الثامنة عشرة : بُعد السلف عن مدح الإنسان بما ليس فيه . التاسعة عشرة : قوله « أنت منهم » علم من أعلام النبوة . العشرون : فضيلة عكاشة . الحادية والعشرون : استعمال المعاريض . الثانية والعشرون : حسن خلقه صلى الله عليه وسلم .

باب الخوف من الشِّرْكِ

وقول الله عز وجل : (إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ) .

وقال الخليلُ عليه السلامُ : (وَاجْنُبْنِى وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ) .

وفى الحديث : « أَخْوَفُ مَا أَخَافُ عليكم الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ ، فَسُئِلَ عنهُ ؟ فقال : الرِّيَاءُ » . وعن ابن مَسْعُودٍ رضى الله عنه : أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللهِ نِدًّا دخلَ النَّارَ » . رواهُ البُخَارِيُّ . وَلِمُسْلِمٍ عن جابرٍ رضى الله عنه : أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ لَقِيَ اللهَ لا يُشْرِكُ بِهِ شيئًا دخلَ الجنةَ ، وَمن لَقِيَهُ يُشْرِكُ به شيئًا دخلَ النَّارَ » .

« فيه مسائل » الأولى : الخوف من الشرك . الثانية : أن الرياء من الشرك . الثالثة : أنه من الشرك الأصغر . الرابعة : أنه أخوف ما يخاف منه على الصالحين . الخامسة : قرب الجنة والنار . السادسة : الجمع بين قربهما

فى حديث واحد . السابعة : أنه من لقيه يشرك به شيئا دخل النار ولو كان من أعبد الناس . الثامنة : المسألة العظيمة سؤال الخليل له ولبنيه وقاية عبادة الأصنام . التاسعة : اعتباره بحال الأكثر لقوله : (رب إنهن أضللن كثيراً من الناس) . العاشرة : فيه تفسير « لا إله إلا الله » كما ذكره البخارى . الحادية عشرة : فضيلة من سلم من الشرك .

باب الدُّعاء إلى شهادةِ أَنْ لا إله إلا اللهُ

وقول الله تعالى : (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إلى اللهِ عَلَى بَصِيرةٍ — الآية) .

وعن ابن عبَّاسٍ رضى الله عنهما » أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لَمَّا بَعَثَ مُعَاذًا إلى اليمن قال له : إنكَ تأتِى قومًا من أَهْل الكِتَابِ ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيهِ شهَادَةُ أن لا إِله إلا اللهُ — وفى روايةٍ : إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللهَ — فإِنْ هُمْ أَطاعُوكَ لِذَلكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افترَضَ عليهم خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِى كُلِّ يَوْمٍ وَليلةٍ ، فإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلكَ فأعْلِمْهُمْ أَنَّ الله افتَرَضَ عليهم صدقَةً تُؤْخَذُ من أَغْنيَائِهم فتُرَدُّ عَلَى فقرَائِهم ، فإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلكَ فإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فإِنَّهُ ليس بينها وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ » أخرجاه . ولهما عن سَهل بْنِ سَعْدٍ رضى الله عنه : أَنَّ رسولَ الله صلى

اللهُ عليه وسلم قال يومَ خَيْبَرَ : « لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غدًا رجلاً يُحِبُّ اللهَ ورسوله ، وَيُحِبُّه اللهُ ورسولُه ، يَفْتَحُ اللهُ على يدَيْه ، فباتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ ليلتهم أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا ، فلما أصبحوا غدَوْا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كلُّهم يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا ، فقال : أين عليُّ بن أبى طالبٍ ؟ فقيل : هو يشتكى عَيْنَيْهِ فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ فَأُتِى بهِ ، فَبَصَقَ فى عَيْنَيْهِ ودعا لَهُ ، فَبَرَأَ كأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ ، فأَعْطَاهُ الرَّايَةَ ، فقال: انفُذْ عَلَى رِسْلِكَ ، حتى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ . ثُمَّ ادْعُهُمْ إلى الإسلام . وَأَخْبِرْهُمْ بمَا يَجِبُ عليهم من حقِّ اللهِ تعالى فيه . فَوَاللهِ لأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلاً وَاحِدًا خَيْرٌ لكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمْ » . يَدُوكونَ : أى يخُوضُونَ .

« فيه مسائل » الأولى : أن الدعوة إلى الله طريق من اتبعه صلى الله عليه وسلم . الثانية : التنبيه على الإخلاص ، لأن كثيراً من الناس لو دعا إلى الحق فهو يدعو إلى نفسه . الثالثة : أن البصيرة من الفرائض . الرابعة : من دلائل حسن التوحيد أنه تنزيه لله تعالى عن المسبة . الخامسة : أن من قبح الشرك كونه مسبة لله . السادسة : وهى من أهمها إبعاد المسلم عن المشركين لئلا يصير منهم ولو لم يشرك . السابعة : كون التوحيد أول واجب . الثامنة : أنه يبدأ به قبل كل شىء حتى الصلاة . التاسعة : أن معنى « أن يوحدوا الله » معنى شهادة أن لا إله إلا الله . العاشرة : أن الإنسان قد يكون من أهل الكتاب وهو لا يعرفها أو يعرفها ولا يعمل بها . الحادية عشرة : التنبيه على التعليم بالتدريج . الثانية عشرة : البداءة بالأهم فالأهم . الثالثة عشرة : مصرف الزكاة . الرابعة

عشرة : كشف العالم الشبهة عن المتعلم . الخامسة عشرة : النهى عن كرائم الأموال . السادسة عشرة : اتقاء دعوة المظلوم . السابعة عشرة : الإخبار بأنها لا تحجب . الثامنة عشرة : من أدلة التوحيد ما جرى على سيد المرسلين وسادات الأولياء من المشقة والجوع والوباء . التاسعة عشرة : قوله « لأعطين الراية » . . الخ علم من أعلام النبوة . العشرون : تفله فى عينيه علم من أعلامها أيضاً . الحادية والعشرون : فضيلة على رضى الله عنه . الثانية والعشرون : فضل الصحابة فى دوكهم تلك الليلة وشغلهم عن بشارة الفتح : الثالثة والعشرون : الإيمان بالقدر ، لحصولها لمن لم يسع لها ومنعها عن سعى . الرابعة والعشرون : الأدب فى قوله « على رسلك » . الخامسة والعشرون : الدعوة إلى الإسلام قبل القتال . السادسة والعشرون : أنه مشروع لمن دُعوا قبل ذلك وقوتلوا . السابعة والعشرون : الدعوة بالحكمة لقوله « أخبرهم بما يجب . الثامنة والعشرون : المعرفة بحق الله فى الإسلام . التاسعة والعشرون : ثواب من اهتدى على يديه رجل واحد . الثلاثون : الحلف على الفتيا .

باب تفسير التَّوْحِيدِ وَشهادَةِ أَنْ لَا إِلٰه إِلَّا اللهُ

وقول الله تعالى : (أُولٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ) الآية . وقوله : (وإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا الَّذِى فَطَرَنِى) الآية . وقوله : (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهم أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ) الآية . وقوله: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ) الآية .

وفى الصَّحِيحِ عن النّبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « مَن قال لا إله إلا اللهُ وكَفَرَ بما يُعْبَدُ مِن دُونِ اللهِ حَرُمَ مالُه وَدَمُهُ ، وحِسابُه عَلَى اللهِ عزَّ وجلَّ » .

وشرح هذه الترجمة وما بعدها من الأبواب . فيه أكبر المسائل وأهمها ، وهى تفسير التوحيد وتفسير الشهادة ، وبيَّنها بأمور واضحة : منها آية الإسراء ، بين فيها الرد على المشركين الذين يدعون الصالحين ، ففيها بيان أن هذا هو الشرك الأكبر . ومنها آية براءة ، بين فيها أن أهل الكتاب اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله ، وبين أنهم لم يؤمروا إلا بأن يعبدوا إلهاً واحداً ، مع أن تفسيرها الذى لا إشكال فيه : طاعة العلماء والعُبَّاد فى غير المعصية لا دعاؤهم إياهم ومنها قول الخليل عليه السلام للكفار : (إننى برىء مما تعبدون إلا الذى فطرنى) فاستثنى من المعبودين ربه ، وذكر سبحانه أن هذه البراءة وهذه الموالاة هى شهادة أن لا إله إلا الله فقال : (وجَعَلها كلمة باقية فى عَقبه لعلهم يرجعون) ، ومنها آية البقرة فى الكفار الذين قال الله فيهم : (وما هم بخارجين من النار) ذكر أنهم يحبون أندادهم كحب الله ، فدل على أنهم يحبون الله حباً عظيما ولم يدخلهم فى الإسلام ، فكيف بمن أحب الندّ أكثر من حب الله ، فكيف بمن لم يحب إلا الند وحده ، ولم يحب الله ؟ ومنها قوله صلى الله عليه وسلم : « من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله » وهذا من أعظم ما يبين معنى « لا إله إلا الله » فإنه لم يجعل التلفظ بها عاصماً للدم والمال ، بل ولا معرفة معناها مع لفظها ، بل ولا الإقرار بذلك ، بل ولا كونه لا يدعو إلا الله وحده لا شريك له ،

بل لا يحرم ماله ودمه حتى يضيف إلى ذلك الكفر بما يُعبد من دون الله ، فإن شك أو توقف لم يحرم ماله ودمه . فيالها من مسألة ما أعظمها وأجلها ، وياله من بيان ما أوضحه ، وحجة ما أقطعها للمنازع .

بابٌ مِنَ الشِّرْكِ لُبْسُ الْحَلْقَةِ وَالْخَيْطِ ونحوِهما لرفع البَلاءِ أَوْ دَفْعِهِ

وقول الله تعالى : (قُلْ أَفَرَأَيتُمْ ما تَدْعُون مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللهُ بِضُرٍّ هل هُنَّ كاشِفاتُ ضُرِّه ؟) الآية .

وعن عِمْرَانَ بنِ حُصَيْنٍ رضى الله عنه : « أَنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً فى يده حَلْقَةٌ مِنْ صُفْرٍ ، فقال : ما هذه ؟ قال : مِنْ الواهِنَةِ ، فقال : انزِعْها فإنها لا تزيدُكَ إلاَّ وَهْناً . فإنَّكَ لو مُتَّ وهى عليك ما أفلَحْتَ أبداً » . رواه أحمد بسندٍ لا بَأسَ بهِ ، وله عن عُقْبَةَ بنِ عَامرٍ مَرْفوعًا « مَنْ تَعَلَّقَ تميمةً فلا أَتَمَّ اللهُ له . وَمَنْ تَعَلَّقَ وَدَعَةً فَلاَ وَدَعَ اللهُ له » . وفى رواية : « مَنْ تعلَّقَ تَمِيمَةً فقد أشرَكَ » . ولابنِ أبى حاتم عن حُذَيْفَةَ : أَنه رَأى رجلاً فى يده خَيطٌ مِنَ الْحُمَّى فَقَطَعَهُ وتلا قولَه تعالى : (وما يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ باللهِ إِلاَّ وهمْ مشركونَ) » .

« فيه مسائل » : الأولى : التغليظ فى لبس الحلقة والخيط ونحوهما لمثل ذلك . الثانية : أن الصحابى لو مات وهى عليه ما أفلح ، فيه شاهد لـكلام أن الشرك الأصغر أكبر من الـكبائر . الثالثة : أنه لم يعذر بالجهالة . الرابعة : أنها لا تنفع فى العاجلة بل تضر ، لقوله « لا تزيدك إلا وهنا » . الخامسة : الإنـكار بالتغليظ على من فعل مثل ذلك . السادسة : التصريح بأن من تعلق شيئاً وُكِلَ إليه . السابعة : التصريح بأن من تعلق تميمة فقد أشرك . الثامنة : أن تعليق الخيط من الحمى من ذلك . التاسعة : تلاوة حُذيفـة الآية دليل على أن الصحابة يستدلون بالآيات التى فى الأكبر على الأصغر ، كما ذكر ابن عباس فى آية البقرة . العاشرة : أن تعليق الودع من العين من ذلك . الحادية عشرة : الدعاء على من تعلق تميمة أن الله لا يتم له ، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له ، أى ترك الله له .

باب ما جاءَ فى الرُّقَى وَالتَّمَائِمِ

فى الصّحيح عن أبى بَشِيرٍ الأنْصَارى رضى الله عنه : « أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعْضِ أَسْفَارِهِ ، فأَرْسَلَ رَسُولاً : أَنْ لاَ يَبْقَيَنَّ فى رَقَبَةِ بعِيرٍ قِلاَدَةٌ من وَتَرٍ ، أو قِلاَدَةٌ إلاَّ قُطِعَتْ » . وعن ابن مَسْعُودٍ رضى الله عنه قال : « سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولُ : « إِنَّ الرُّقَى وَالتَّمَائِمَ والتِّوَلَةَ شِرْكٌ » رواه أحمدُ وأبو داوُدَ . وعن عبد الله بن عُـكَيْمٍ مرفوعا : « من تَعَلَّقَ شيئاً وُكِلَ إِلَيه » . رواه أحمد والتِّرمِذِيُّ « التّمائِمُ » شىءٌ

يُعَلَّقُ على الأولادِ يتَّقُونَ به العيْنَ ، ولـكن إذا كان المَعلّقُ من القرآن فرخَّص فيه بعضُ السّلَفِ ، وَبعضُهم لم يُرَخِّصْ فيه وَيجْعَـلُهُ مِن المنهيِّ عنه ، منهم ابن مسعودٍ رضى الله عنه . و «الرُّقَى» هي التى تُسمَّى العزائم ، وَخصَّ منها الدَّليل ما خَلاَ من الشِّرْكِ ، فقد رَخَّصَ فيه رَسول صلى الله عليه وسلم من العيْنِ والْحُمةِ . و « التِّوَلَةُ » هى شىءٌ يَصْنَعُونَهُ يَزْعُمونَ أنه يُحبِّبُ المرأة إلى زوجها والرجل إلى امرأته . وروى أحمدُ عن رُوَيفعٍ قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا رُوَيفِعُ ، لعلَّ الحياةَ تَطُولُ بكَ ، فأَخْبِر النَّاسَ أَنَّ مَن عَقَدَ لِحيَتَهُ ، أَوْ تَقلَّدَ وَتَراً أَوِ اسْتَنْجَى بِرَجيعِ دابَّةٍ أو عَظْمٍ فإنَّ محمداً برىءٌ مِنْهُ » وعن سعيد بن جبير قال : « مَن قَطَعَ تَمِيمَةً مِن إنْسَانٍ كان كَعَدْل رَقَبَةٍ » . روَاه وَكيعٌ ، وله عن إبراهيم قال : كانوا يَـكْرَهُونَ التَّمائمَ كلَّها من القرآنِ وغيرِ القرآنِ .

« فيه مسائل » الأولى : تفسير الرقى والتمائم . الثانية : تفسير التولة . الثالثة : أن هذه الثلاث كلها من الشرك من غير استثناء . الرابعة : أن الرقية بالكلام الحق من العين والحمة ليس من ذلك . الخامسة : أن التميمة إذا كانت من القرآن فقد اختلف العلماء هل هى من ذلك . أم لا ؟ . السادسة : أن تعليق الأوتار على الدواب من العين من ذلك . السابعة : الوعيد الشديد على من تعلق وتراً . الثامنة : فضل ثواب من قطع تميمة من إنسان . التاسعة : أن كلام إبراهيم لا يخالف ما تقدم من الاختلاف ، لأن مراده أصحاب عبد الله .

بابٌ مَنْ تبرَّكَ بشجرةٍ أو حجرٍ ونحوِهما

وقول الله تعالى: (أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى) الآيات

عن أبي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ قال: « خَرَجْنَا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حُنَيْنٍ ونحنُ حُدَثاءُ عَهْدٍ بِكُفْرٍ ، وللمشركينَ سِدْرَةٌ يَعْكُفُونَ عِنْدَهَا وَيَنُوطُونَ بها أَسْلِحَتَهُمْ ، يقال لها ذَاتُ أَنْوَاطٍ ، فَمَرَرْنَا بِسِدْرَةٍ ، فقلنا : يا رَسُولَ اللهِ ، اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كما لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهُ أَكْبَرُ ، إنَّهَا السُّنَنُ ، قُلْتُمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ كما قالتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى : (اجْعَلْ لنا إِلَٰهًا كما لَهُمْ آلِهَةٌ ، قال : إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ) لَتَرْكَبُنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ » رواه الترمذيُّ وصَحَّحَهُ .

« فيه مسائل : الأولى : تفسير آية النجم . الثانية : معرفة صورة الأمر الذى طلبوا . الثالثة : كونهم لم يفعلوا . الرابعة : كونهم قصدوا التقرب إلى الله بذلك لظنهم أنه يحبه . الخامسة : أنهم إذ جهلوا هذا فغيرهم أولى بالجهل . السادسة : أن لهم من الحسنات والوعد بالمغفرة ما ليس لغيرهم . السابعة : أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يعذرهم ، بل رد عليهم بقوله: « الله أكبر إنها السنن لتتبعن سنن من كان قبلكم » فغلظ الأمر بهذه الثلاث . الثامنة : الأمر الكبير ، وهو المقصود ، أنه أخبر أن طلبهم كطلب بنى إسرائيل لما قالوا لموسى اجعل لنا إلهاً . التاسعة : أن نفى هذا من معنى « لا إله إلا الله» مع دقته وخفائه على أولئك .

العاشرة : أنه حلف على الفتيا وهو لا يحلف إلا لمصلحة . الحادية عشرة : أن الشرك فيه أكبر وأصغر ، لأنهم لم يرتدوا بهذا . الثانية عشرة : قوله « ونحن حدثاء عهد بكفر » فيه أن غيرهم لا يجهل ذلك . الثالثة عشرة : التكبير عند التعجب خلافاً لمن كرهه . الرابعة عشرة : سد الذرائع . الخامسة عشرة : النهى عن التشبه بأهل الجاهلية . السادسة عشرة : الغضب عند التعليم . السابعة عشرة : القاعدة الكلية ، لقوله « إنها السنن » . الثامنة عشرة : أن هذا علم عن أعلام النبوة لكونه وقع كما أخبر . التاسعة عشرة : أن ماذم الله به اليهود والنصارى فى القرآن أنه لنا ، العشرون : أنه متقرر عندهم أن العبادات مبناها على الأمر ، فصار فيه التنبيه على مسائل القبر ، أما مِن ربك فواضح ، وأما مِن نبيك فمن إخباره بأنباء الغيب ، وأما مِن دينك فمن قولهم « اجعل لنا » إلى آخره . الحادية والعشرون : أن سنة أهل الكتاب مذمومة كسنة المشركين . الثانية والعشرون : أن المنتقل من الباطل الذى اعتاده قلبه لا يُؤْمَنُ أن يكون فى قلبه بقية من تلك العادة ، لقولهم « ونحن حدثاء عهد بكفر » .

باب ما جاء فى الذَّبْحِ لغيرِ اللهِ

وقول الله تعالى : (قُلْ إِنَّ صَلاَتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى للهِ رَبِّ العالمينَ لا شريكَ له) الآية . وقوله : (فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ) .

عن علىٍّ رضى الله عنه قال : « حدثنِى رسول الله صلى الله عليه وسلم بِأَرْبَعِ كلمَاتٍ : لَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ ، لَعَنَ اللهُ مَنْ لعَنَ وَالِدَيْهِ . لَعَنَ اللهُ مَنْ آوَى مُحْدِثاً ، لَعَنَ اللهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الأَرْضِ »

رواه مسلم . وعن طَارِقِ بنِ شِهَابٍ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « دَخَلَ الجَنَّةَ رَجُلٌ فِي ذُبابٍ ، وَدَخَلَ النَّارَ رَجُلٌ فِي ذُبابٍ ، قالوا : وكيف ذلك يا رسولَ اللهِ ؟ قال : مَرَّ رَجُلَانِ عَلَى قَوْمٍ لهم صَنَمٌ لا يَجُوزُهُ أَحَدٌ حَتَّى يُقَرِّبَ لَهُ شَيْئًا ، فَقَالُوا لِأَحَدِهِما : قَرِّبْ ، قال : ليس عندى شيءٌ أُقَرِّبُ ، قَالُوا لَهُ : قَرِّبْ وَلَوْ ذُبَابًا ، فَقَرَّبَ ذُبَابًا ، فَخَلَّوْا سَبِيلَهُ ، فَدَخَلَ النَّارَ . وَقَالُوا لِلآخَرِ : قَرِّبْ ، فقالَ : ما كُنْتُ لِأُقَرِّبَ لِأَحَدٍ شَيْئًا دُونَ اللهِ عز وجلَّ ، فَضَرَبُوا عُنُقَهُ ، فدخل الجنة » رواه أحمد .

«فيه مسائل » الأولى : تفسير (قل إن صلاتى ونسكى) . الثانية : تفسير (فصلّ لربك وانحر) . الثالثة : البداءة بلعنة من ذبح لغير الله . الرابعة : لعن من لعن والديه ، ومنه أن تلعن والدى الرجل فيلعن والديك . الخامسة : لعن من آوى محدِثا ، وهو الرجل يحدث شيئاً يجب فيه حق الله ، فيلتجئ إلى من يجيره من ذلك. السادسة : لعن من غيَّر منار الأرض ، وهى المراسيم التى تفرق بين حقك وحق جارك : فتغيرها بتقديم أو تأخير . السابعة : الفرق بين لعن المعيَّن ولعن أهل المعاصى على سبيل العموم . الثامنة : هذه القصة العظيمة ، وهى قصة الذباب . التاسعة : كونه دخل النار بسبب ذلك الذباب الذى لم يقصده، بل فعله تخلصاً من شرهم . العاشرة : معرفة قدر الشرك فى قلوب المؤمنين ، كيف صبر ذلك على القتل ولم يوافقهم على طلبهم ، مع كونهم لم يطلبوا إلا العمل الظاهر . الحادية عشرة : إن الذى دخل النار مسلم، لأنه لو كان كافراً

لم يقل دخل النار فى ذباب . الثانية عشرة : فيه شاهد للحديث الصحيح : « الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك » الثالثة عشرة : معرفة أن عمل القلب هو المقصود الأعظم حتى عند عبدة الأوثان .

بابٌ لَا يُذْبَحُ لِلّٰهِ بِمَكانٍ يُذْبَحُ فيهِ لِغَيْرِ اللهِ

وقول الله تعالى : (لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَداً) الآية .

وعن ثَابِتِ بنِ الضَّحَّاكِ رضى الله عنه قال : « نَذَرَ رَجُلٌ أن يَنْحَرَ إبلاً ببُوَانَةَ فسأَلَ النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالَ : هَلْ كان فيها وَثَنٌ مِنْ أَوْثَانِ الْجاهِلِيَّةِ يُعْبَدُ ؟ قالوا : لا ، قال فَهَلْ كان فيها عِيدٌ مِنْ أَعْيَادِهِمْ ؟ قالوا : لا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَوْفِ بِنَذْرِكَ ، فإِنَّهُ لَا وَفَاءَ لِنَذْرٍ فِى مَعْصِيَةِ اللهِ وَلَا فِيما لَا يَمْلِكُ ابنُ آدَمَ » رواه أبو داود ، وإِسنادُه على شَرْطِهِمَا .

« فيه مسائل » : الأولى : تفسير قوله : (لا تقم فيه أبداً) . الثانية : أن المعصية قد تؤثر فى الأرض ، وكذا الطاعة . الثالثة : رد المسألة المشكلة إلى المسألة البينة ليزول الإشكال . الرابعة : استفصال المفتى إذا احتاج إلى ذلك . الخامسة : أن تخصيص البقعة بالنذر لا بأس به إذا خلا من الموانع . السادسة : المنع منه إذا كان فيه وثن من أوثان الجاهلية ولو بعد زواله . السابعة : المنع منه إذا كان فيه عيد من أعيادهم ولو بعد زواله . الثامنة : أنه لا يجوز الوفاء بما نذر فى تلك البقعة ، لأنه نذر معصية . التاسعة : الحذر من مشابهة المشركين فى أعيادهم ، ولو لم يقصده . العاشرة : لا نذر فى معصية . الحادية عشرة : لا نذر لابن آدم فيما لا يملك .

باب مِنَ الشِّرْكِ. النَّذْرُ لِغَيرِ اللهِ

وقولِ الله تعالى: (يُوفُونَ بِالنَّذْرِ) وقوله: (وما أَنْفَقْتُم مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فإِنَّ اللهَ يَعْلَمُهُ) (وفى الصحيح عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « مَنْ نَذَرَ أَن يُطِيعَ اللهَ فَلْيُطِعْهُ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَ اللهَ فَلاَ يَعْصِهِ ».

« فيه مسائل » الأولى: وجوب الوفاء بالنذر. الثانية: إذا ثبت كونه عبادة لله فصرفه إلى غيره شرك. الثالثة: أن نذر المعصية لا يجوز الوفاء به.

بابٌ من الشِّرْكِ ٱلاستعاذَةُ بغيرِ اللهِ

قول الله تعالى: (وَأَنَّهُ كان رِجالٌ مِنَ الإِنْسِ يَعُوذونَ بِرِجالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادوهُمْ رَهَقًا). وعن خَوْلَةَ بِنْتِ حَكيم قالت: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « مَنْ نَزَلَ مَنْزِلاً، فقال: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ. لم يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْحَلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذلك » رواه مسلمٌ.

« فيه مسائل » الأولى: تفسير آية الجن. الثانية: كونه من الشرك. الثالثة: الاستدلال على ذلك بالحديث، لأن العلماء يستدلون به أن كلمات الله غير مخلوقة، قالوا: لأن الاستعاذة بالمخلوق شرك. الرابعة: فضيلة هذا الدعاء مع اختصاره. الخامسة: أن كون الشيء يحصل به منفعة دنيوية، من كف شر أو جلب نفع، لا يدل على أنه ليس من الشرك.

باب مِنَ الشِّرْكِ أن يَسْتَغِيثَ بِغَيْرِ اللهِ أَو يَدْعُوَ غيره

وقولِ اللهِ : (ولا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللهِ مالا يَنْفَعُكَ ولا يَضُرُّكَ ، فإنْ فَعَلْتَ فإنَّكَ إذًا مِنَ الظالمين) . (وَإِن يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فلا كاشِفَ له إلاَّ هُوَ) الآية . وقوله : (فَابْتَغُوا عندَ اللهِ الرِّزْقَ واعْبُدُوه) الآية . وقوله : (وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو من دُونِ اللهِ من لا يَسْتَجِيبُ له إلى يوم القيامة) الآيتين . وقوله : (أَمَّنْ يُجِيبُ المضطَرَّ إذا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ) .

ورَوى الطَّبَرَانِيُّ بإسناده : « أنه كان فى زَمن النبى صلى الله عليه وسلم منافق يُؤْذِى المؤمنينَ ، فقال بعضُهم : قُومُوا بِنَا نَستَغِيثُ برسول الله صلى الله عليه وسلم مِنْ هٰذا المنافق ، فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : إنه لا يُسْتَغَاثُ بى ، وإنما يُسْتَغَاثُ بالله » .

« فيه مسائل » الأولى : أن عطف الدعاء على الاستغاثة من عطف العام على الخاص . الثانية : تفسير قوله (ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك) . الثالثة : أن هذا هو الشرك الأكبر . الرابعة : أن أصلح الناس لو فعله إرضاء لغيره صار من الظالمين . الخامسة : تفسير الآية التى بعدها . السادسة : كون ذلك لا ينفع فى الدنيا مع كونه كفراً . السابعة : تفسير الآية الثالثة . الثامنة : أن طلب الرزق لا ينبغى إلا من الله ، كما أن الجنة لا تطلب إلا منه . التاسعة : تفسير الآية الرابعة . العاشرة : أنه لا أضلّ ممن دعا غير الله . الحادية عشرة :

أنه غافل عن دعاء الداعى لا يدرى عنه . الثانية عشرة : أن تلك الدعوة عبادة سبب لبغض المدعو للداعى وعداوته له . الثالثة عشرة : تسمية تلك الدعوة عبادة للمدعو . الرابعة عشرة : كفر المدعو بتلك العبادة . الخامسة عشرة : هى سبب كونه أضل الناس . السادسة عشرة : تفسير الآية الخامسة . السابعة عشرة : الأمر العجيب ، وهو إقرار عبد الأوثان بأنه لا يجيب المضطر إلا الله ، ولأجل هذا يدعونه فى الشدائد مخلصين له الدين . الثامنة عشرة : حماية المصطفى صلى الله عليه وسلم حمى التوحيد والتأدب مع الله .

باب قول الله تعالى

(أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا) الآية . وقوله : (وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ) الآية .

وَفى الصحيح عن أَنَسٍ قال : « شُجَّ النَّبِىُّ صلى الله عليه وَسلم يَوْمَ أُحُدٍ وَكُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ ، فقال : كيف يُفْلِحُ قَوْمٌ شَجُّوا نبيَّهم ؟ فنزلت : (لَيْسَ لكَ مِنَ الْأَمْرِ شَىْءٌ) وفيه عن ابن عُمر رضى الله عنهما ، أنه سَمِعَ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وَسلم يقول ، إذا رفع رأسَه من الركوع فى الركعةِ الأخيرة من الفجرِ : « اللَّهُمَّ العَنْ فلانًا وفلانًا » بعد ما يقولُ : سَمِعَ اللهُ لمن حمده رَبَّنا وَلك الحمدُ . فَأَنْزَلَ اللهُ : (ليس

لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ) الآية . وفى رواية : « يَدْعُو عَلَى صَفْوَانَ بنِ أُمَيَّةَ وَسُهَيْلِ بن عَمْرٍو وَالْحَارِثِ بن هِشَامٍ ، فنزلت : ليس لك من الأمرِ شيء » وفيه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أُنْزِلَ عليه (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) فقال : يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ — أو كلمةً نحوها — اشْتَرُوا أَنْفُسَكُم ، لا أُغْنِى عنكم من الله شيئاً ، يا عباسُ بنَ عبد المطلبِ لا أُغْنِى عَنْكَ من الله شيئاً ، يا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لا أُغْنِى عَنْكِ مِنَ اللهِ شَيْئًا ، ويا فاطمةُ بنتَ محمدٍ ، سلينِى من مالى ما شئت لا أُغنى عنكِ من الله شيئاً .

« فيه مسائل » الأولى: تفسير الآيتين . الثانية : قصة أحد . الثالثة : قنوت سيد المرسلين وخلفه سادات الأولياء يؤمِّنون فى الصلاة . الرابعة : أن المدعو عليهم كفار . الخامسة : أنهم فعلوا أشياء مافعلها غالب الكفار ، منها شجهم نبيهم وحرصهم على قتله . ومنها التمثيل بالقتلى مع أنهم بنو عمهم . السادسة : أنزل الله عليه فى ذلك (ليس لك من الأمر شىء) . السابعة : قوله (أو يتوب عليهم أو يعذبهم) فتاب عليهم فآمنوا . الثامنة : القنوت فى النوازل . التاسعة : تسمية المدعو عليهم فى الصلاة بأسمائهم وأسماء آبائهم . العاشرة : لعن المعيّن فى القنوت . الحادية عشرة : قصته صلى الله عليه وسلم لما أنزل عليه (وأنذر عشيرتك الأقربين) . الثانية عشرة : جِدُّه صلى الله عليه وسلم بحيث فعل ما نسب بسببه إلى الجنون ، وكذلك لو يفعله مسلم الآن .

الثالثة عشرة : قوله للأبعد والأقرب : « لا أغنى عنك من الله شيئاً » حتى قال : « يا فاطمة بنت محمد لا أغنى عنك من الله شيئاً » فإذا صرح — وهو سيد المرسلين — بأنه لا يغنى شيئاً عن سيدة نساء العالمين ، وآمن الإنسان أنه لا يقول إلا الحق . ثم نظر فيما وقع فى قلوب خواص الناس اليوم ، تبين له ترك التوحيد وغربة الدين .

باب قول الله تعالى

(حَتَّى إذا فُزِّعَ عن قُلوبِهِمْ قالوا : ماذا قال ربُّكمْ ؟ قالوا : الحقَّ وهو العَلِيُّ الكَبيرُ) .

وفى الصحيح عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا قَضَى اللهُ الأمرَ فى السماء ضَرَبَتِ الملائكة بِأَجْنِحَتِها خضعاناً لِقَوْلِهِ ، كأَنَّهُ سِلْسِلَةٌ على صَفْوَانٍ ، يَنْفُذُهُمْ ذلك ، حتى إذا فُزِّعَ عن قلوبهم قالوا : ماذا قال ربكم ؟ قالوا : الحقَّ وهو العليُّ الكبيرُ ، فيَسْمَعُها مُسْتَرِقُ السَّمْعِ ، ومُسْتَرِقُ السَّمْعِ هكذا بعضُهُ فوقَ بعضٍ ، وصفَهُ سُفْيانُ بكَفِّهِ ، فحرَّفها وبَدَّدَ بين أصابعه فيَسْمَعُ الكلمة فيُلْقيها إلى مَن تحته ، ثم يُلْقيها الآخرُ إلى مَن تحته حتى يُلْقِيهَا ، على لِسَانِ السَّاحِرِ أَوِ الكاهِنِ ، فرُبَّما أدركه الشِّهابُ قبل أن يُلْقِيَهَا ، وربما ألقاها قبل أن يدركه ، فيَكْذِبُ معها مائة

كِذْبَةٍ ، فيقال : أليس قد قال لنا يومَ كذا وكذا كذا وكذا : ؟ فيصدَّق بتلك الكلمة الَّتِى سُمِعَتْ من السماء » .

وعن النوَّاسِ بن سمعانَ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا أَرادَ الله تعالى أن يُوحى بالأمرِ تكلَّم بِالوحى أخذت السمواتِ منه رَجْفَة — أو قال : رِعْدَة شَديدة — خوفاً من الله عز وجل فإذا سمع ذلك أهلُ السموات صَعِقُوا وخَرُّوا لله سُجَّداً. فيكونُ أَوَّلَ من يرفع رأسه جبريلُ ، فيكلمه اللهُ من وحيه بما أراد ، ثم يَمُرُّ جبريل على الملائكة ، كلَّما مرَّ بسماء سأله ملائكتُها : ماذا قال ربنا يا جبريلُ ؟ فيقول جبريل : قال الحقَّ ، وهو العلىُّ الكبير ، فيقولون كلهم مِثلَ ما قال جبريلُ ، فَيَنْتهى جبريل بالوحى إلى حيثُ أمَرَ اللهُ عز وجل » .

«فيه مسائل» الأولى : تفسيرالآية . الثانية : مافيها من الحجة على إبطال الشرك ، خصوصاً ماتعلق على الصالحين ، وهى الآية التى قيل إنها تقطع عروق شجرة الشرك من القلب . الثالثة : تفسير قوله (قالوا الحق وهوالعلى الكبير). الرابعة : سبب سؤالهم عن ذلك . الخامسة : أن جبريل يجيبهم بعد ذلك بقوله : قال كذا وكذا . السادسة : ذكر أن أول من يرفع رأسه جبريل . السابعة : أنه يقول لأهل السموات كلهم ، لأنهم يسألونه . الثامنة : أن الغشى يعم أهل السموات كلهم . التاسعة : ارتجاف السموات بكلام الله . العاشرة : أن جبريل

هو الذى ينتهى بالوحى إلى حيث أمره الله . الحادية عشرة : ذكر استراق الشياطين . الثانية عشرة : صفة ركوب بعضهم بعضاً . الثالثة عشرة : إرسال الشهاب . الرابعة عشرة : أنه تارة يدركه الشهاب قبل أن يلقيها ، وتارة يلقيها فى أذن وليه من الإنس قبل أن يدركه . الخامسة عشرة : كون الكاهن يَصدق بعض الأحيان. السادسة عشرة : كونه يكذب معها مائة كذبة . السابعة عشرة : أنه لم يصدق كذبه إلا بتلك الكلمة التى سمعت من السماء . الثامنة عشرة : قبول النفوس للباطل كيف يتعلقون بواحدة ولا يعتبرون بمائة. التاسعة عشرة : كونهم يتلقى بعضهم من بعض تلك الكلمة ويحفظونها ويستدلون بها . العشرون : إثبات الصفات خلافاً للأشعرية المعطلة . الحادية والعشرون : أن تلك الرجفة والغشى خوفا من الله عز وجل . الثانية والعشرون : أنهم يخرون لله سجداً .

باب الشفاعة

وقول الله عز وجلّ : (وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ) . وَقَوْلِهِ (قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا) . وَقَوْله : (مَنْ ذَا الَّذِى يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ؟) وَقَوْلِهِ : (وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِى السَّمٰوَاتِ لَا تُغْنِى شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللّٰهُ لمن يشاء ويَرْضَى) . وَقَوْله : (قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى السَّمٰوَاتِ وَلَا فِى الْأَرْضِ) الآيتين .

قال أبو العباس : نَفَى اللهُ عَمَّا سواهُ كل ما يتعلق به المشركون ، فنفى أن يكون لغيره مِلْكٌ أَوْ قِسْطٌ مِنْهُ ، أو يكون عَوْنا لله ، ولم يَبْقَ إِلَّا الشَّفَاعَةُ ، فَبَيَّنَ أَنَّهَا لا تَنْفَعُ إلا لمن أذن له الرَّبُّ ، كما قَال : (وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لمنِ ارْتَضَى) فهذه الشفاعةُ التى يَظُنُّها المشركون أنها لهم هى مُنْتَفِيَةٌ يوم القيامة ، كما نفاها القرآن ، وَأَخْبَرَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «أَنَّهُ يأتى فيسجد لربه وَيَحْمَدُهُ — لا يَبْدَأُ بالشفاعة أَوَّلاً — ثم يقال له : ارفع رأسك ، وَقُلْ يُسْمَع ، وَسَلْ تُعْطَ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ » وقال أبو هريرة له صلى الله عليه وسلم : مَنْ أَسْعَدُ النَّاس بشفاعتك ؟ قال : مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ خالصا مِنْ قلبه » فتلكَ الشفاعة لأهل الإخلاصِ بإِذن الله ، ولا تكونُ لمن أَشْرَكَ بالله . وحقيقتُه : أَنَّ اللهَ سبحانه هو الذى يَتَفَضَّلُ عَلَى أَهْلِ الإخلاص فيغفرُ لهم بِوَاسِطَةِ دُعَاءِ مَنْ أَذِنَ لَه أَنْ يَشْفَع ؛ لِيُكْرِمَهُ وَيَنَالَ المقامَ المحمودَ . فالشفاعةُ التى نفاها القرآن ما كان فيها شِرْكٌ ، وَلهذا أَثْبتَ الشفاعةَ بإِذنه فى مواضع ، وقد بَيَّنَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم أنها لا تكون إلّا لأهل التوحيد والإخلاص .

انتهى كلامه .

« فيه مسائل » : الأولى : تفسير الآيات . الثانية : صفة الشفاعة المنفية . الثالثة : صفة الشفاعة المثبتة . الرابعــة : ذكر الشفاعة الـكبرى ، وهى المقـام المحمود . الخامسة : صفة ما يفعله صلى الله عليه وسلم : أنه لا يبدأ بالشفاعة بل يسجد ، فإذا أذن له شفع . السادسة : مَنْ أسعد الناس بها . السابعة : أنها لاتـكون لمن أشرك بالله . الثامنة : بيان حقيقتها .

باب قول الله تعالى

(إِنَّكَ لاَ تَهْدِى من أَحْبَبْتَ) الآية

وفى الصحيح عن ابن المسيَّب عن أبيه قال : « لمَّا حَضَرَتْ أَبا طالبٍ الوفاةُ جاءهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعنده عبد الله ابنُ أبى أمية وأبو جهلٍ . فقال له : يا عمّ ، قل لا إله إلا اللهُ كلمةً أُحاجُّ لك بها عند الله ، فقالا له : أترغَبُ عن ملّة عبد المطَّلب ؟ فأعاد عليه النبيُّ صلى الله عليه وسلم ، فأعاد ، فكان آخرُ ما قال : هو على ملّة عبد المطَّلب ، وأبى أن يقول : لا إله إلاّ اللهُ ، فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : لأَستَغْفِرَنَّ لك ، ما لم أُنْهَ عنكَ ، فأنزل الله عزَّ وجل : (ما كان للنَّبىِّ والذين آمَنُوا أَنَّ يَسْتَغْفِرُوا للمشركين) وأنزَل الله فى أبى طالب : (إنَّكَ لا تَهْدِى من أحببت ، ولـكنَّ الله يَهْدِى من يَشاءُ) » .

« فيه مسائل » : الأولى : تفسير (إنك لا تهدى من أحببت) الآية . الثانية : تفسير قوله (ما كان للنبى) (الآية) . الثالثة : وهو المسألة الكبيرة ، تفسير قوله « قل لا إله إلا الله » بخلاف ما عليه من يدعى العلم . الرابعة : أن أبا جهل ومن معه يعرفون مراد النبي صلى الله عليه وسلم إذا قال للرجل « قل لا إله إلا الله » فقبّح اللهُ مَنْ أبو جهل أعلم منه بأصل الإسلام ، الخامسة : جِدُّه صلى الله عليه وسلم ومبالغته فى إسلام عمه . السادسة : الرد على من زعم إسلام عبد المطلب وأسلافه . السابعة : كونه صلى الله عليه وسلم استغفر له فلم يغفر له ، بل نهى عن ذلك . الثامنة : مضرة أصحاب السوء على الإنسان. التاسعة : مضرة تعظيم الأسلاف والأكابر . العاشرة : استدلال الجاهلية بذلك . الحادية عشرة : الشاهد لكون الأعمال بالخواتيم لأنه لو قالها لنفعته . الثانية عشرة : التأمل فى كبر هذه الشبهة فى قلوب الضالين ، لأن القصة أنهم لم يجادلوه إلا بها ، مع مبالغته صلى الله عليه وسلم وتكريره ، فلأجل عظمتها ووضوحها عندهم اقتصروا عليها .

باب ما جاء أَنَّ سَبَبَ كُفْرِ بنى آدم وتركِهِم دينهم هو الغلوُّ فى الصالحينَ

وقول الله عزَّ وجلَّ (يا أهلَ الكتابِ لا تَغْلُوا فى دِينِكم) .

وفى الصحيح عن ابن عباسٍ رضى الله عنهما فى قول الله تعالى : (وقالوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ ، ولا تَذَرُنَّ وَدًّا ولا سُوَاعًا ولا يَغُوثَ ويَعُوقَ ونسْرا) . « قال : هذه أسماءُ رجالٍ صالحينَ من قوم نُوح ،

فلمَّا هَلَكُوا أوحى الشَّيطان إلى قومهم : أنِ انْصِبُوا إلى مجالسهم التي كانُوا يَجْلِسُونَ فيها أنصاباً وَسَمُّوها بِأَسْمَائِهِمْ ففعلوا ، وَلَمْ تُعْبَدْ ، حتى إذا هلك أولئك وَنُسِيَ العلمُ عُبِدَتْ » .

وقال ابن القيِّمِ : قال غيرُ واحدٍ مِنَ السَّلَفِ : لَمَّا مَاتُوا عَكَفُوا عَلَى قُبُورِهِم ، ثم صَوَّرُوا تماثيلهم ، ثم طال عليهم الأمدُ فعبدوهم .

وعن عمر : أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تُطْرُونِي كما أَطْرَتِ النَّصَارى ابنَ مَرْيَمَ ، إنما أنا عَبْدٌ ، فقولوا عَبدُ اللهِ ورسوله » أخرجاهُ .

وقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِيَّاكُمْ والغُلُوّ ، فإنما أَهْلَكَ مَنْ كان قبلكم الغُلُوُّ » . وَلِمسلمٍ عن ابن مسعودٍ : أن رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال : « هَلَكَ المتنطِّعُونَ » . قالها ثلاثاً .

« فيه مسائل » : الأولى : أن من فهم هذا الباب وبابين بعده تبين له غربة الإسلام ، ورأى من قدرة الله وتقليبه للقلوب العجب . الثانية : معرفة أول شرك حدث في الأرض ، أنه بشبهة الصالحين . الثالثة : أول شيء غير به دين الأنبياء وما سبب ذلك ، مع معرفة أن الله أرسلهم . الرابعة : قبول البدع ، مع كون الشرائع والفطر تردها . الخامسة : أن سبب ذلك كله مزج الحق بالباطل ، فالأول محبة الصالحين ، والثاني فعل أناس من أهل العلم شيئاً أرادوا به خيراً فظن من بعدهم أنهم أرادوا به غيره . السادسة : تفسير الآية التي

فى سورة نوح . السابعة : جبلة الآدمى فى كون الحق ينقص فى قلبه والباطل يزيد . الثامنة : فيه شاهد لما نقل عن السلف أن البدع سبب الكفر . التاسعة : معرفة الشيطان بما تؤول إليه البدعة ولو حسن قصد الفاعل . العاشرة : معرفة القاعدة الكلية ، وهى النهى عن الغلو ومعرفة ما يؤول إليه . الحادية عشرة : مضرة العكوف على القبر لأجل عمل صالح . الثانية عشرة : معرفة النهى عن التماثيل والحكمة فى إزالتها . الثالثة عشرة : معرفة شأن هذه القصة وشدة الحاجة إليها مع الغفلة عنها . الرابعة عشرة : وهى أعجب وأعجب ، قراءتهم إياها فى التفسير والحديث ومعرفتهم بمعنى الكلام وكون الله حال بينهم و بين قلوبهم حتى اعتقدوا أن فعل قوم نوح أفضل العبادات ، فاعتقدوا أن ما نهى الله ورسوله عنه فهو الكفر المبيح للدم والمال : الخامسة عشرة : التصريح بأنهم لم يريدوا إلا الشفاعة . السادسة عشرة : ظنهم أن العلماء الذين صوروا الصور أرادوا ذلك . السابعة عشرة : البيان العظيم فى قوله : « لا تطرونى كما أطرت النصارى ابنَ مريم » ، فصلوات الله وسلامه على من بلغ البلاغ المبين . الثامنة عشرة : نصيحته إيانا بهلاك المتنطعين . التاسعة عشرة : التصريح بأنها لم تعبد حتى نسى العلم ، ففيها بيان معرفة قدر وجوده ومضرة فقده . العشرون : أن سبب فقد العلم موت العلماء .

بابُ ما جاء من التَّغْليظ فيمن عَبَدَ اللهَ عند قبر رجلٍ صالحٍ فكيف إذا عَبَدَهُ ؟

فى الصَّحيح عن عائشةَ : « أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ ذَكَرَتْ لرسول الله صلى الله عليه وسلم كَنِيسَةً رأَتْها بِأرضِ الحبشَة ، وما فيها مِن الصُّور ، فقال : أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح ، أو العبدُ الصالح ، بَنَوْا على قبره مسجداً ، وصوَّروا فيه تلك الصُّوَرَ ، أولئِك شِرَارُ الخلقِ عند الله » . فهؤلاءِ جَمَعُوا بينَ فتنتين : فتنةِ القبور ، وفتنةِ التماثيل .

ولهما عنها قالت : « لما نَزَلَ برسول الله صلى الله عليه وسلم طَفِقَ يَطْرَحُ خَمِصَةً له على وجههِ ، فإذا اغْتَمّ بها كَشَفَهَا ، فقال ، وهو كذلك : لَعْنَةُ الله على اليهود والنصارى . اتّخَذُوا قُبُورَ أَنبيائهم مساجدَ ، يُحَذِّرُ ما صَنَعُوا ، ولولا ذلك أُبْرِزَ قبره ، غير أنه خُشِىَ أن يُتَّخَذَ مسجداً » أخرجاه .

ولمسلم عَن جُنْدُبِ بن عبد الله قال : سمعتُ النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يمُوت بخمسٍ ، وهو يقول : « إنى أَبْرَأُ إلى الله أن يكون لى منكم خليلٌ ، فإنَّ الله قَدِ اتَّخَذَنِى خليلًا كما اتَّخَذَ إبراهيم خليلا ، ولو كُنتُ مُتَّخِذاً مِن أُمَّتِى خليلاً لاتَّخَذْتُ أبا بَكرٍ خليلا ؛

أَلا وإِنَّ من كان قَبلكم كانوا يتَّخِذُون قبور أنبيائهم مساجِدَ ، أَلا فلا تتَّخِذُوا القبورَ مساجِدَ ، فإِنى أنهاكُمْ عن ذلك » . فقد نهَى عنه فى آخر حياتهِ ثُمَّ إنه لعَنَ — وهو فى السِّياقِ — مَن فعله . والصلاةُ عندها من ذلك ، وإنْ لم يُبْنَ مسجد ، وهو معنى قولها « خُشِى أن يُتَّخَذَ مسجداً » فإنَّ الصحابة لم يكونوا ليَبْنُوا حول قبرِهِ مسجداً ، وكلُّ موضع قُصِدَت الصلاةُ فيه فقد اتُّخِذَ مسجداً بل كلُّ موضع يُصَلّى فيه يُسَمّى مسجداً ، كما قال صلى الله عليه وسلم « جُعِلَتْ لىَ الأرضُ مسجداً وطَهُورًا » .

وَلِأَحْمَدَ بسندٍ جيِّدٍ عن ابن مسعودٍ رضى الله عنه مرفوعاً : « إِنَّ من شِرارِ النَّاسِ مَنْ تُدْرِكُهُمُ الساعةُ وهم أحياءٌ ، والذين يَتَّخِذُونَ القبورَ مساجدَ » ورواهُ أبو حاتم فى صحيحه .

«فيه مسائل» : الأولى : ما ذكر الرسول فيمن بنى مسجداً يعبد الله فيه عند قبر رجل صالح ، ولو صحت نيـة الفاعل . الثانية : النهى عن التماثيل وغلظ الأمر فى ذلك . الثالثة : العبرة فى مبالغته صلى الله عليه وسلم فى ذلك كيف بين لهم هذا أولا ، ثم قبل موته بخمس قال ما قال . ثم لما كان فى السياق لم يكتف بما تقدم. الرابعة: نهيه عن فعله عند قبره قبل أن يوجد القبر. الخامسة : أنه من سنن اليهود والنصارى فى قبور أنبيائهم . السادسة : لعنه إياهم على ذلك . السابعة : أن مراده تحذيره إيانا عن قبره . الثامنة : لعله

فى عدم إبراز قبره . التاسعة : فى معنى اتخاذها مسجداً . العاشرة : أنه قرن بين من اتخذها و بين من تقوم عليه الساعة ، فذكر الذريعة إلى الشرك قبل وقوعه مع خاتمته . الحادية عشرة : ذكره فى خطبته قبل موته بخمس الرد على الطائفتين اللتين هما أشر أهل البدع ، بل أخرجهم بعض أهل العلم من الثنتين والسبعين فرقة ، وهم الرافضة والجهمية ، و بسبب الرافضة حدث الشرك وعبادة القبور ، وهم أول من بنى عليها المساجد . الثانية عشرة : ما بلى به صلى الله عليه وسلم من شدة النزع . الثالثة عشرة : ما أكرم به من الخلة . الرابعة عشرة : التصريح أن الصدِّيق أفضل الصحابة . الخامسة عشرة : الإشارة إلى خلافته .

باب ما جاء أَنَّ الغُلُوَّ فى قبور الصَّالحين يُصَيِّرُها أوثاناً تُعْبَدُ من دُون الله

روى مالكٌ فِى الْمُوَطَّإِ : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اللَّهُمَّ لا تجعل قبرِى وَثناً يُعْبَدُ ، اشْتَدَّ غَضَبُ الله عَلَى قومٍ اتَّخَذُوا قبورَ أنبيائِهِم مساجدَ » .

ولابن جَرِيرٍ بسنده عن سُفْيَانَ عن منصورٍ عن مُجَاهِد : (أَفَرَأَيتُم اللاتَ وَالعُزَّى) قال : كان يَلُتُّ لهم السَّوِيقَ ، فمات ، فَعَكَفُوا عَلَى قبره . وكذا قال أبو الجوزاءِ عن ابن عباسٍ : كان يلتُّ السَّوِيقَ للحاجِّ .

وعن ابن عباسٍ رضى الله عنهما قال : « لَعَنَ رسول الله صلى

الله عليه وسلم زَائِرَاتِ القُبُورِ . وَالمتَّخِذِين عليها المساجدَ وَالسُّرُجَ »
رواهُ أهل السنَنِ .

«فيه مسائل» :الأولى : تفسير الأوثان . الثانية : تفسير العبادة . الثالثة : أنه صلى الله عليه وسلم لم يستعذ إلا بما يخاف وقوعه . الرابعة : قرنه بهذا اتخاذ قبور الأنبياء مساجد . الخامسة : ذكر شدة الغضب من الله . السادسة : وهي من أهمها ، صفة معرفة عبادة اللات ، التي هي أكبر الأوثان . السابعة : معرفة أنه قبر رجل صالح . الثامنة : أنه اسم صاحب القبر ، وذكر معنى التسمية . التاسعة : لعنه زَوَّارات القبور . العاشرة : لعنه من أسرجها .

باب ما جاء في حِمَايةِ المصطفى صلى الله عليه وسلم جنابَ التَّوحيدِ وَسَدِّهِ كلَّ طريقٍ يوصل إلى الشرك .

وقول الله تعالى : « لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عليه ما عَنِتُّمْ) الآية .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا ، ولا تجعلوا قبري عيداً ، وَصَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّ صَلاتَكُمْ تَبْلُغُنِي حيث كُنْتُمْ » . رواه أبو داود بإسناد حسنٍ ، ورواته ثِقَاتٌ . وَعن علي بن الحسين رضي الله عنه : « أَنَّهُ رَأَى رجلاً يجيء إلى فُرْجَةٍ كانت عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم ،

فَيدْخُلُ فيها فَيدْعُو ، فَنَهَاهُ ، وقال : ألا أُحَدِّثُكُمْ حديثاً سمعته من أبي عن جدى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : لا تَتَّخِذُوا قَبْرِي عِيداً ، ولا بُيُوتَكُمْ قبوراً ، فإِنَّ تَسْلِيمَكُمْ لَيَبْلُغُنِي أينما كنتم » . رواه فى المُخْتَارَةِ .

«فيه مسائل» : الأولى : تفسير آية براءة . الثانية : إبعاده أمته عن هذا الحمى غاية البعد . الثالثة : ذكر حرصه علينا ورأفته ورحمته . الرابعة : نهيه عن زيارة قبره على وجه مخصوص ، مع أن زيارته من أفضل الأعمال . الخامسة : نهيه عن الإكثار من الزيارة . السادسة : حثه على النافلة فى البيت . السابعة : أنه متقرر عندهم أنه لا يصلى فى المقبرة . الثامنة : تعليل ذلك بأن صلاة الرجل وسلامه عليه يبلغه وإن بَعُدَ ، فلا حاجة إلى ما يتوهمه من أراد القرب . التاسعة : كونه صلى الله عليه وسلم فى البرزخ تعرض أعمال أمته فى الصلاة والسلام عليه .

باب ما جاء أَنَّ بعض هذه الأُمَّة يَعْبُدُ الأَوْثَانَ

وقوله تعالى : (أَلَمْ تَرَ إلى الَّذِينَ أُوتُوا نصيباً من الكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ) وقوله تعالى : (قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ من ذلك مَثُوبَةً عند الله ؟ مَنْ لَعَنَهُ اللهُ وَغَضِبَ عليه وَجَعَل منهمُ القِرَدَةَ والخنازيرَ وعَبَدَ الطَّاغُوتِ) وقوله : (قال الَّذِينَ غَلَبُوا على أَمْرِهِم : لَنَتَّخِذَنَّ عليهم مَسْجدا) .

عن أبي سعيد رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ كان قَبْلَكُمْ ، حَذْوَ القُذَّةِ بالْقُذَّةِ حتى لو دخلوا جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمُوهُ ، قالوا : يا رسول الله ، اليهودَ والنصارى ؟ قال : فمن ؟» أخرجاهُ . ولمسلم عن ثَوْبان رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله زَوَىٰ لِيَ الأَرْضَ فرأيتُ مَشَارِقها ومغاربها ، وَإِنَّ أُمَّتي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا ما زُوِيَ لِي منها ، وأُعطِيتُ الكَنْزَيْنِ : الأَحْمَرَ وَالأَبيضَ ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لأُمَّتِي أن لا يُهْلِكَهَا بِسَنَةٍ بِعامَّةٍ ، وأن لا يُسَلِّطَ عليهم عُدُوًّا من سِوى أَنْفُسِهِمْ ، فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ ، وَإِنَّ رَبِّي قالَ : يا محمدُ إذا قضيتُ قضاءً فإنه لا يُرَدُّ ، وإني أَعْطَيْتُكَ لأُمَّتِكَ : أَنْ لا أُهْلِكَهُمْ بِسَنَةٍ بِعامَّةٍ ، وأن لا أُسَلِّطَ عليهم عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ ، ولوِ اجتمَع عليهم مَنْ بأقطارها ، حتى يكونَ بعضُهم يُهْلِكُ بعضاً ، وَيَسْبي بعضُهم بعضا» . ورواهُ البرْقانيُّ في صحيحه ، وزاد : « وإنما أخافُ عَلَى أُمَّتي الأَئِمَّةَ المضِلِّينَ ، وإذا وقَعَ عليهم السيفُ لم يُرْفَعْ إلى يوم القيامة ، ولا تقومُ الساعةُ حتى يَلْحقَ حَيٌّ مِنْ أُمَّتِي بالمشركين ، وحتى تَعْبُدَ فِئَامٌ من أُمَّتي

الأَوْثَانَ ، وَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي كَذَّابُونَ ثلاثونَ ، كلهم يَزْعُمُ أَنَّهُ نبيٌّ ، وَأَنَا خاتمُ النَّبِيِّينَ ، لا نبيَّ بعدى ، ولا تزال طائفةٌ من أُمَّتِى عَلَى الْحقِّ مَنْصُورَةً لا يَضُرُّهم من خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمرُ الله تبارك وَتعالى » .

«فيه مسائل» : الأولى : تفسير آية النساء . الثانية : تفسير آية المائدة . الثالثة : تفسير آية الكهف . الرابعة : وهى أهمها ، ما معنى الإيمان بالجبت والطاغوت : هل هو اعتقاد قلب ، أو هو موافقة أصحابها مع بغضها ومعرفة بطلانها ؟ الخامسة : قولهم إن الكفار الذين يعرفون كفرهم أهدى سبيلا من المؤمنين . السادسة : وهى المقصود بالترجمة أن هذا لا بد أن يوجد فى هذه الأمة ، كما تقرر فى حديث أبى سعيد . السابعة : التصريح بوقوعها ، أعنى عبادة الأوثان فى هذه الأمة ، فى جموع كثيرة . الثامنة : العجب العجاب خروج من يدعى النبوة مثل المختار ، مع تكلمه بالشهادتين وتصريحه بأنه من هذه الأمة وأن الرسول حق ، وأن القرآن حق ، وفيه أن محمداً خاتم النبيين ، ومع هذا يصدق فى هذا كله مع التضادّ الواضح ، وقد خرج المختار فى آخر عصر الصحابة وتبعه فئام كثيرة . التاسعة : البشارة بأن الحق لا يزول بالقوة كما زال فيما مضى ، بل لا تزال عليه طائفة . العاشرة : الآية العظمى أنهم مع قلتهم لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم . الحادية عشرة : أن ذلك الشرط إلى قيام الساعة . الثانية عشرة : ما فيهن من الآيات العظيمة ، منها : إخباره بأن الله زوى له المشارق والمغارب ، وأخبر بمعنى ذلك . فوقع كما أخبره ، بخلاف الجنوب والشمال ، وإخباره بأنه أعطى الكنزين ، وإخباره بإجابة دعوته

لأمته فى الاثنتين ، وإخباره بأنه منع الثالثة ، وإخباره بوقوع السيف ، وأنه لا يرفع إذا وقع ، وإخباره بظهور المتنبئين فى هذه الأمة ، وإخباره ببقاء الطائفة المنصورة . وكل هذا وقع كما أخبر ، مع أن كل واحدة منها من أبعد ما يكون فى العقول . الثالثة عشرة : حصر الخوف على أمته من الأئمة المضلين . الرابعة عشرة : التنبيه على معنى عبادة الأوثان .

باب ما جاء فى السِّحْرِ

وَقول الله تعالى : (ولقد عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَالَهُ فى الآخرةِ مِنْ خَلَاقٍ) . وَقَوْله : (يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ) . قَالَ عُمَرُ : « الْجِبْتُ : السِّحْرُ، وَالطَّاغُوتُ: الشيطانُ» وَقَالَ جَابِرٌ: «الطَّوَاغِيت : كُهَّانٌ كَانَ يَنزِلُ عَلَيْهِم الشيطانُ ، فى كلِّ حَيٍّ وَاحِدٌ » .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الموبقاتِ ، قالوا : يا رسول الله وما هُنَّ ؟ قال: الشِّرْكُ بِاللهِ ، وَالسِّحْر ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِى حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَأَكْلُ الرِّبا ، وَأَكلُ مال اليتيم ، وَالتَّوَلِّى يَوْمَ الزَّحْفِ ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الغَافِلَاتِ المؤمناتِ » .

وَعَنْ جُنْدَبٍ مَرْفُوعًا : « حَدُّ السَّاحِرِ ضَرْبَةٌ بالسَّيْفِ » رواهُ الترمذى . وقال الصَّحِيحُ : إنه موقوف . وفى صحيح البخارِى عن

بجَالَةَ بن عَبدَةَ قَالَ : « كَتَبَ عمر بن الخطاب : أَنِ اقْتُلُوا كلَّ ساحرٍ وساحرةٍ . قال : فقَتَلنا ثلاثَ سَوَاحِرَ » وَصحَّ عن حفْصةَ رضى الله عنها : « أنها أمَرت بقتل جاريةٍ لها سَحَرَتْها ، فَقُتِلَتْ » . وَكذلك صح عن جُنْدَبٍ . قال أحمد : عن ثلاثة من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم .

« فيه مسائل » : الأولى : تفسير آية البقرة . الثانية : تفسير آية النساء . الثالثة : تفسير الجبت والطاغوت والفرق بينهما . الرابعة : أن الطاغوت قد يكون من الجن وقد يكون من الإنس . الخامسة : معرفة السبع الموبقات المخصوصات بالنهى . السادسة : أن الساحر يكفر . السابعة : أنه يقتل ولا يستتاب . الثامنة : وجود هذا فى المسلمين على عهد عمر . فكيف بعده ؟

باب بيان شيء من أنواعِ السحر

قال أحمد : حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا عوْفٌ ، عن حَيَّانَ بن العلاءِ ، حدثنا قَطَنُ بنُ قَبيصَةَ ، عن أبيهِ : أنه سمع النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ العيَافَةَ وَالطَّرْقَ وَالطِّيرَةَ مِنَ الْجِبْتِ » . قال عوفٌ : العيَافَةُ : زَجْرُ الطَّيْرِ ، وَالطَّرْقُ الْخطُّ بالأرض ، وَالْجِبْتُ. قال الحسنُ : رَنَّةُ الشيطان . إسناده جيد . ولأبى داود والنسائى وابن حَيَّانَ فى صحيحه المسْنَدُ منه .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنِ اقْتَبَسَ شُعْبَةً من النجوم فقد اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السِّحْرِ ، زَادَ مَا زَادَ » رواه أبو داود ، وإسناده صحيحٌ . وللنسائى من حديث أبى هريرة : « مَنْ عَقَدَ عُقْدَةً ثم نَفَثَ فيها فقد سَحَرَ ، وَمَنْ سَحَرَ فَقَدْ أَشركَ ، وَمَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا وُكِلَ إليه » .

وعن ابن مسعود : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «أَلَا هَلْ أُنَبِّئُكُمْ مَا العَضْهُ ؟ هى النَّمِيمةُ ، القالةُ بين الناس » . رواه مسلم .

ولهما عن ابن عمر رضى الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ مِنَ البيانِ لَسِحْرًا » .

« فيه مسائل » : الأولى : أن العيافة والطرق من الجبت . الثانية : تفسير العيافة والطرق . الثالثة : أن علم النجوم نوع من السحر . الرابعة : العقد مع النفث فى ذلك . الخامسة : أن النميمة من ذلك . السادسة : أن من ذلك بعض الفصاحة .

باب ما جاء فى الكُهَّانِ ونحوهم

روى مسلم فى صحيحه عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَن أَتَى عَرَّافاً فسأله عن شيءٍ فَصَدَّقَه لم تُقْبَلْ له صلاةُ أربعين يوما .

وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَن أَتَى كاهناً فصدَّقَهُ بما يقولُ فقد كَفَرَ بما أُنْزِلَ عَلَى محمدٍ صلى الله عليه وسلم » . رواه أبو داود . وللأربعةِ والحاكم ، وقال : صحيح على شرطهما ، عن (أبي هريرة) : « مَن أَتَى عَرَّافاً أو كاهناً فصدَّقَهُ بما يقول ، فقد كَفَرَ بما أُنزلَ على محمد صلى الله عليه وسلم » .

ولأبي يَعْلَى بسندٍ جيِّدٍ عن ابن مسعودٍ مِثْلُهُ موقوفاً .

وعن عِمْرَانَ بن حُصَيْنٍ مرفوعاً : « ليس مِنَّا من تَطَيَّرَ أو تُطِيِّرُ له أَوْ تَكَهَّنَ أو تُكُهِّنَ لهُ ، أو سَحَرَ أو سُحِرَ له . ومن أتى كاهناً فصدَّقَهُ بما يقول ، فقد كَفَرَ بما أُنْزِلَ عَلَى محمد صلى الله عليه وسلم » . رواه البَزَّارُ بإسنادٍ جيِّدٍ . ورواه الطَّبَرَانيُّ فى الأَوْسَط بإسْنَادٍ حسَنٍ من حديثِ ابن عبَّاسٍ ، دون قوله « ومن أتى » إلى آخره .

قال البَغَوِيُّ : العَرَّاف : الذى يَدَّعِي معرفة الأمور بمقدماتٍ

يستدلُّ بها عَلَى المسروقِ ومكان الضالّةِ ونحو ذلك . وقيل : هو الـكاهنُ ، والـكاهنُ هو الذى يخبر عن المغيباتِ فى المستقبل ، وقيل : الذى يُخْبِرُ عما فى الضمير . وقال أبو العبَّاس بنُ تَيْمِيَةَ : العَرَّافُ : اسْمٌ للـكاهن والمنجِّم والرمَّالِ ونحوهم ، ممن يتـكلمُ فى معرفة الأمور بهذه الطرُقِ . وقال ابن عباسٍ ، فى قوم يَـكتُبُونَ أَبَا جادٍ ، وينظرون فى النُّجُومِ : ما أرَى مَن فَعَل ذلك له عند الله مِن خَلاقٍ .

« فيه مسائل » الأولى : لا يجتمع تصديق الـكاهن مع الإيمان بالقرآن . الثانية : التصريح بأنه كفر . الثالثة : ذكر من تـكهن له . الرابعة : ذكر من تطير له . الخامسة : ذكر من سحر له . السادسة : ذكر من تعلم أبا جاد . السابعة : ذكر الفرق بين الـكاهن والعراف .

باب ما جاء فى النُّشْرةِ

عن جابر : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سُئِلَ عن النُّشْرَةِ ؟ فقال : هى مِن عَمَلِ الشَّيْطانِ » . رواه أحمدُ بسندٍ جيِّدٍ وأبو داوُدَ ، وقال : سُئِل أحمد عنها ؟ فقال : ابن مسعود يَكْرَهُ هذا كلَّه . وفى البخارِيِّ عن قتادة : قلتُ لابنِ المُسيِّبِ : رجلٌ بهِ طِبٌّ أو يُؤخَّذُ عن امرأتِهِ أَيُحَلُّ عنه أو يُنشَّرُ ؟ قال : لا بأسَ به : إنما يريدون به الإصلاحَ ، فأَمَّا ما ينْفَعُ فلم ينْه عنه ، انتهى .

ورُوى عن الحسن أنه قال : لا يَحُلُّ السحر إلا ساحِرٌ . قال ابنُ القَيِّم : النشْرَةُ حَلُّ السِّحْرِ عَنِ المسحور ، وَهى نوعَان : حَلٌّ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ ، وَهُوَ الَّذِى مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ . وَعَلَيْهِ يُحْمَلُ قَولُ الحسن ، فَيَتَقَرَّبُ النَّاشِرُ وَالمنتَشِرُ إِلَى الشيطان بِمَا يحِبُّ ، فيبطلُ عملُه عن المَسْحُورِ . وَالثانى النشْرَةُ بالرُّقْيَةِ وَالتَّعوُّذَاتِ وَالأدويةِ وَالدَّعَوَاتِ الْمُبَاحَةِ ، فَهَذَا جائزٌ .

« فيه مسائل » : الأولى : النهى عن النشرة . الثانية : الفرق بين المنهى عنه والمرخص فيه مما يزيل الإشكال .

باب ما جاء فى التَّطَيُّرِ

وقول الله تعالى : (أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللهِ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ » .

وقوله : (قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ) الآية .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا عَدْوَى وَلَا طِيرَةَ وَلَا هَامَةَ وَلَا صَفَرَ » أَخرَجَاهُ .
زاد مسلمٌ : « وَلَا نَوْءَ وَلَا غُولَ » .

ولهما عن أنسٍ قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم :

« لا عَدْوَى وَلَا طِيَرَةَ . وَيُعْجِبُنِي الفَأْلُ . قالوا : وما الفَأْلُ ؟ قال : الـكلِمةُ الطَّيِّبَةُ » .

ولأبي داوُد بسند صحيح : عن عُقْبَةَ بن عامرٍ قال : « ذُكِرَت الطِّيَرةُ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : أَحْسَنُهَا الفألُ وَلَا تَرُدُّ مسلماً ، فإِذَا رأى أحدُكم ما يكْرَهُ فليقل : اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت ، ولا يَدْفَعُ السيئاتِ إلا أنت ، ولا حول ولا قوةَ إلا بك » .

وَعن ابن مسعود مرفوعًا : « الطِّيَرَةُ شِرْكٌ ، الطِّيَرَةُ شِرْكٌ وما مِنَّا إِلَّا ، وَلَـكِنَّ اللهَ يُذْهِبُهُ بالتَّوَكل » . رواهُ أبو داود والترمذي وصححه ، وجعل آخِرَهُ من قول ابن مسعود . ولأحمد من حديث ابن عَمْرٍو : « مَنْ رَدَّتْهُ الطِّيَرَةُ عن حاجته فقد أشرك ، قالوا : فما كَفَّارَةُ ذلك ؟ قال : أن يقول : اللَّهُمَّ لا خَيْرَ إلا خَيْرُكَ ، وَلَا طَيْرَ إلا طَيْرُكَ ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ » .

وله من حديث الفضل بن العباس رضى الله عنه : « إِنما الطِّيَرَةُ ما أَمْضاكَ أَوْ رَدَّكَ » .

« فيه مسائل » الأولى : التنبيه على قوله (ألا إنما طائرهم عند الله)

مع قوله (طائركم معكم) . الثانية : نفى العدوى . الثالثة : نفى الطيرة . الرابعة : نفى الهامة . الخامسة : نفى الصفر . السادسة : أن الفأل ليس من ذلك ، بل مستحب . السابعة : تفسير الفأل . الثامنة : أن الواقع فى القلوب من ذلك مع كراهته لا يضر ، بل يذهبه الله بالتوكل . التاسعة : ذكر ما يقول من وجده . العاشرة : التصريح بأن الطيرة شرك . الحادية عشرة : تفسير الطيرة المذمومة .

باب ما جاء فى التنجيم

قال البخارِى فى صحيحه : قال قتَادَةُ : « خَلَقَ اللهُ هذه النجومَ لثَلاث : زِينَةً للسماء ، ورُجُومًا للشياطين ، وعلاماتٍ يُهْتَدَى بها ، فمَن تأَوَّل فيها غيرَ ذلك أخْطأ وأضاعَ نصيبه ، وكُلِّفَ ما لا عِلمَ له به » انتهى . وكره قتادة تَعَلُّم منازل القمر ولم يُرَخِّص ابنُ عُيَيْنَة فيه ، ذَكَرَهُ حَرْبٌ عنهما . وَرَخَّصَ فى تعلم المنازل أحمدُ وإسحاقُ .

وعن أبى موسى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثلاثةٌ لا يدخلون الجنة : مُدْمِنُ الخمرِ ، وَمُصَدِّقٌ بِالسِّحْرِ ، وقاطع الرَّحِم » رواه أحمد وابن حِبَّانَ فى صحيحه .

« فيه مسائل » : الأولى : الحكمة فى خلق النجوم . الثانية : الرد على من زعم غير ذلك . الثالثة : ذكر الخلاف فى تعلم المنازل . الرابعة : الوعيد فيمن صدق بشىء من السحر ، ولو عرف أنه باطل .

باب ما جاء في الاستسقاء بالأَنْوَاءِ

وقول الله تعالى (وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ)

وعن أبي مالك الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه : أن رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم قال : «أربعٌ في أُمَّتِي من أمرِ الجاهلية لا يتركونهُنَّ : الفخر بالأحسابِ ، والطَّعْنُ في الأَنسابِ ، والاستِسقاءِ بالنجومِ ، والنِّيَاحَةُ على الميِّت . وقال : النَّائحةُ إذا لم تَتُبْ قبل موتِها تقَامُ يومَ القيامة وعليها سِرْبالٌ من قَطِرَانٍ ، ودِرعٌ من جرَبٍ » رواه مسلمٌ . ولهما عن زيد بن خالد رضي الله عنه قال : «صَلَّى لنَا رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم صلاةَ الصُّبْحِ بالْحُدَيْبِيَة عَلَى إِثْرِ سَماءٍ كانت من الليل ، فلما انْصَرَفَ أَقبَلَ عَلَى الناس فقال : هَلْ تدْرُونَ ماذا قال ربُّكُمْ ؟ قالوا : اللهُ ورسولُه أَعْلَمُ ، قال : قال : أَصْبَحَ من عِبَادِي مُؤْمِنٌ بي وكافِرٌ ؛ فأمَّا من قال : مُطِرْنَا بِفضْلِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ ، فذلك مُؤمِنٌ بي كافِرٌ بالكَوْكَبِ ، وأمَّا من قال : مُطِرْنَا بِنَوْءِ كذا وكذا ، فذلك كافرٌ بي مؤمنٌ بالكوكبِ » . ولهما من حديث ابن عباس معناه ، وفيه : قال بعضهم : « لقد صدَقَ نَوْءُ كذا وكذا ، فأنزل اللهُ هذه الآية : (فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ) إلى قوله (تُكَذِّبُونَ) » .

« فيه مسائل » الأولى : تفسير آية الواقعة . الثانية : ذكر الأربع التى من أمر الجاهلية . الثالثة : ذكر الكفر فى بعضها . الرابعة : أن من الكفر ما لا يخرج عن الملة . الخامسة : قوله « أصبح من عبادى مؤمن بى وكافر » بسبب نزول النعمة . السادسة : التفطن للإيمان فى هذا الموضع . السابعة : التفطن للكفر فى هذا الموضع . الثامنة : التفطن لقوله « لقد صدق نوء كذا وكذا » . التاسعة : إخراج العالم للتعليم للمسألة بالاستفهام عنها ، لقوله أتدرون ماذا قال ربكم ؟ . العاشرة : وعيد النائحة .

باب قوله تعالى

(ومن النَّاس مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ) .

وقولِهِ : قُلْ إِنْ كانَ آباؤُكُمْ وأَبناؤُكم — إلى قوله — أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ) .

عن أنس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يُؤْمِن أَحَدُكُمْ حتى أكُونَ أحبَّ إليه من ولده ووالده والناسِ أَجْمَعِين) أخرجاه .

ولهما عنه : قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ : أَنْ يكونَ اللهُ ورسولُه أحبَّ إليه مما سواهما ، وأنْ يُحِبَّ المرءَ لا يُحِبُّهُ إلاّ لِلّهِ ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ

يَعُودَ فِي الْـكفرِ بعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللهُ مِنْهُ ، كما يَـكْرَهُ أن يُقْذَفَ فِي النَّارِ » .

وفى رواية : « لا يَجِدُ أحدٌ حَلاَوَةَ الإيمَانِ حتى » إلى آخره . وعن ابن عباس « من أحَبَّ فى الله ، وَأَبْغَضَ فى الله ، ووَالَى فى الله ، وعَادَى فى الله ، فإِنَّمَا تُنَالُ وَلاَيَةُ الله بذلك ، ولن يَجِدَ عَبْدٌ طَعْمَ الإيمان ، وإنْ كَثُرَتْ صلاته وصومه ، حتى يكون كذلك ، وقد صارتْ عامَّة مُؤَاخَاةِ الناس على أَمْرِ الدنيا ، وذلك لا يُجْدِى على أَهله شيئاً » رواه ابنُ جَرِيرٍ .

وقال ابن عباس فى قوله : (وتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ) قال : المودَّةَ .

« فيه مسائل » : الأولى : تفسير آية البقرة . الثانية : تفسير آية براءة . الثالثة : وجوب محبته صلى الله عليه وسلم على النفس والأهل والمال . الرابعة : نفى الإيمان لا يدل على الخروج من الإسلام . الخامسة : أن للإيمان حلاوة قد يجدها الإنسان وقد لا يجدها . السادسة : أعمال القلب الأربعة التى لا تنال ولاية الله إلا بها ، ولا يجد أحد طعم الإيمان إلا بها . السابعة : فهم الصحابى للواقع ، أن عامة المؤاخاة على أمر الدنيا . الثامنة : تفسير (وتقطعت بهم الأسباب) . التاسعة : أن من المشركين من يحب الله حباً شديداً . العاشرة : الوعيد على من كان الثمانية أحب إليه من دينه . الحادية عشرة : أن من اتخذ نداًّ تُساوى محبته محبة الله فهو الشرك الأكبر .

باب قول الله تعالى

(إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ، فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) وقوله : (إِنَّمَا يَعْمُرُ مساجدَ الله مَنْ آمَنَ بالله واليوم الآخر وأقامَ الصَّلَاةَ وآتى الزَّكاة ولم يَخْشَ إلاَّ الله) الآية ، وقوله : (وَمِنَ الناسِ مَنْ يقول : آمَنَّا بِاللهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللهِ جَعَلَ فِتْنَةَ الناس كعذابِ اللهِ) الآية .

وعن أبي سعيد رضي الله عنه مرفوعاً : « إِنَّ مِنْ ضَعْفِ اليَقِينِ أَنْ تُرْضِيَ الناسَ بِسَخَطِ الله ، وَأَنْ تَحْمَدَهم على رِزْقِ اللهِ ، وَأَنْ تَذُمَّهم على ما لم يُؤْتِكَ اللهُ ، إِنَّ رِزْقَ اللهِ لا يَجُرُّهُ حِرْصُ حَرِيصٍ ، وَلَا يَرُدُّهُ كَرَاهِيَةُ كَارِهٍ » .

وعن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنِ الْتَمسَ رِضاَ اللهِ بِسَخَطِ الناسِ رَضِيَ الله عنه وأرضى عنه الناسَ ، وَمَنِ الْتَمَسَ رِضاَ الناسِ بِسَخَطِ اللهِ سَخِطَ الله عليهِ وَأَسْخَطَ عليهِ الناسَ » . رواه ابن حِبَّانَ في صحيحه .

« فيه مسائل » : الأولى : تفسير آية آل عمران . الثانية : تفسير آية براءة . الثالثة : تفسير آية العنكبوت . الرابعة : أن اليقين يضعف ويقوى . الخامسة : علامة ضعفه ، ومن ذلك : هذه الثلاث . السادسة : أن إخلاص الخوف لله من الفرائض . السابعة : ذكر ثواب من فعله . الثامنة : ذكر عقاب من تركه .

باب قول الله تعالى

(وعلى الله فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) الآية . وقوله : (إنَّمَا المؤمِنُون الَّذِينَ إذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ) الآية . وَقَوْله : (يا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللهُ) الآية . وقوله : (وَمَنْ يَتَوَكَّلْ على الله فَهُوَ حَسْبُهُ) .

وعن ابن عباس قال : « حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ » قالها إبراهيم عليه السلام حِينَ أُلْقِيَ فى النار ، وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا له : (إنَّ النَّاسَ قد جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إيمانًا) الآية . رواه البخارى والنسائى .

« فيه مسائل » : الأولى : أن التوكل من الفرائض ، الثانية : أنه من شروط الإيمان . الثالثة : تفسير آية الأنفال . الرابعة : تفسير الآية فى آخرها . الخامسة : تفسير آية الطلاق . السادسة : عظم شأن هذه الكلمة ، وأنها قول إبراهيم عليه الصلاة والسلام ومحمد صلى الله عليه وسلم فى الشدائد .

باب قول الله تعالى

(أَفَأَمِنُوا مَكْرَ الله ؟ فلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ) وقوله : (ومَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّه إلاَّ الضَّالُّون) .

وعن ابن عباس : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سُئِلَ

عَنِ الـكَبائِرِ فقال : الشِّرْكُ باللهِ ، وَاليأسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ ، وَالأمْنُ من مَـكْرِ اللهِ » .

وَعن ابن مسعود قال : « أَكْبَرُ الـكَبائِرِ : الإشْرَاكُ بالله ، وَالأَمْنُ مِنْ مَـكْرِ اللهِ ، وَالقُنُوطُ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ ، وَاليَأْسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ » . رواه عبد الرَّزَّاقِ .

« فيه مسائل » : الأولى : تفسير آية الأعراف . الثانية : تفسير آية الحجر . الثالثة : شدة الوعيد فيمن أمن مكر الله . الرابعة : شدة الوعيد فى القنوط .

باب من الإيمان بالله الصَّبْرُ عَلَى أَقْدَارِ اللهِ

وَقوله تعالى (وَمَنْ يُؤْمِنْ باللهِ يَهْدِ قَلْبَهُ) .

قال عَلْقَمَةُ : هُوَ الرَّجُلُ تُصِيبُهُ المصيبةُ فيَعْلَم أَنَّها مِنْ عِنْدِ اللهِ ، فيَرضَى وَيُسَلِّم .

وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قَالَ : « اثْنَتَانِ فِي النَّاسِ هُما بِهِمْ كُفْرٌ : الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ ، وَالنِّيَاحَةُ عَلَى المَيِّتِ » . ولهما عن ابن مسعود مرفوعًا : « لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الْخُدودَ ، وَشَقَّ الْجُيوبَ ، وَدَعَا بِدَعْوَى الجاهِلِيَّة » .

وعن أنس : أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا أرادَ اللهُ

بعبْدِهِ الخَيْرَ عجَّلَ لهُ بالعُقوبةِ فِي الدُّنيا ، وَإذا أَرادَ بِعبْدِهِ الشَّرَّ أَمْسكَ عَنْهُ بِذنبِهِ ، حتَّى يُوافِيَ بهِ يوْمَ القِيامَةِ » .

وقَالَ النبي صلّى الله عليه وسلّم : إنَّ عِظَمَ الجَزاءِ مَعَ عِظَمِ البَلاءِ ، وَإنَّ الله تعالى إذا أَحبَّ قوْمًا ابْتَلاهُمْ ، فَمَنْ رَضِيَ فلهُ الرِّضَا ، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ » حَسَّنَهُ الترمذيُّ .

« فيه مسائل » : الأولى : تفسير آية التغابن . الثانية : أن هذا من الإيمان بالله . الثالثة : الطعن في النسب . الرابعة : شدة الوعيد فيمن ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية . الخامسة : علامة إرادة الله بعبده الخير . السادسة : إرادة الله به الشر . السابعة : علامة حب الله للعبد . الثامنة : تحريم السخط . التاسعة : ثواب الرضى بالبلاء .

باب ما جاء في الرِّياءِ

وقول الله تعالى : (قُلْ إِنمَّا أَنَا بَشَرٌ مِثْلكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنمَا إِلٰهُكُم إِلٰهٌ وَاحِد) الآية .

وعن أبي هريرة مرفوعًا : قال الله تعالى : « أَنَا أَغْنَى الشُّركاءِ عن الشِّرْكِ ، مَنْ عَمِلَ عملاً أَشْرَكَ معي فيه غيري تركْتُه وَشِرْكَهُ » رواه مسلم .

وعن أبي سعيد مرفوعًا : أَلَا أُخْبِرُكُمْ بما هو أَخْوَفُ عليكم عندي من المسيح الدجَّال ؟ قالوا : بلى ، قال : الشِّرْكُ الخَفِيُّ ، يَقُومُ

الرَّجُلُ فَيُصَلِّي فَيُزَيِّنُ صَلاَتَهُ ، لِمَا يَرَى مِن نَظَرِ رَجُلٍ إِلَيْهِ »
رواه أحمد .

« فيه مسائل » : الأولى : تفسير آية الكهف . الثانية : الأمر العظيم في رد العمل الصالح إذا دخله شيء لغير الله . الثالثة : ذكر السبب الموجب لذلك ، وهو كمال الغنى . الرابعة : أن من الأسباب أنه خير الشركاء . الخامسة : خوف النبي صلى الله عليه وسلم على أصحابه من الرياء . السادسة : أنه فسر ذلك ، أن المرء يصلي لله ، لكن يزينها لما يرى من نظر الرجل .

باب من الشِّرْك إرادةُ الإِنسان بعمله الدنيا

وقوله تعالى : (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيهِم أَعْمَالَهُمْ فِيهَا) الآيتين .

وفي الصحيح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ ، تَعِسَ عَبْدُ الدِّرْهَمِ ، تَعِسَ عَبْدُ الْخَمِيصَةِ ، تَعِسَ عَبْدُ الْخَمِيلَةِ ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ ، تَعِسَ وَانْتَكَسَ ، وإذا شِيكَ فَلاَ انْتَقَشَ ، طُوبَى لِعَبْدٍ أَخَذَ بِعِنَانِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ ، أَشْعَثَ رَأْسُهُ ، مُغْبَرَّةٍ قَدَمَاهُ ، إِنْ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ ، وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ كَانَ فِي السَّاقَةِ ، إِنِ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ ، وَإِنْ شَفَعَ لَمْ يُشَفَّعْ » .

« فيه مسائل » : الأولى : إرادة الإنسان الدنيا بعمل الآخرة . الثانية ، تفسير آية هود . الثالثة : تسمية الإنسان المسلم عبد الدينار والدرهم والخميصة . الرابعة : تفسير ذلك بأنه إن أعطى رضى ، وإن لم يعط سخط . الخامسة : قوله « تعس وانتكس » . السادسة : قوله « وإذا شيك فلا انتقش » . السابعة ، الثناء على المجاهد الموصوف بتلك الصفات .

باب من أطاع العلماءَ والأُمَرَاءَ فى تحريم ما أَحَلَّ اللهُ أو تحليل ما حرَّمهُ فقدِ اتَّخَذَهم أرباباً

وقال ابن عباس : يُوشِكُ أَنْ تَنزِلَ عليكم حِجَارَةٌ من السماء ، أقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتقولون : قال أبو بكر وعمر ! وقال أحمد بن حَنْبَلٍ : عَجِبْتُ لقوم عَرَفُوا الإسناد وَصِحّتَهُ يذهبون إلى رأى سُفْيَانَ ، والله تعالى يَقُولُ : (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) أَتَدْرى مَا الْفِتْنةُ ؟ الْفِتْنَةُ الشِّرْكُ ، لَعَلّهُ إذا رَدَّ بعضَ قوله أنْ يَقَعَ فى قلبه شئ من الزَّيْغِ فَيَهْلِكَ .

وعن عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ : « أنه سمع النبيَّ صلى الله عليه وسلم يقرأُ هذه الآية : (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أرباباً مِنْ دُونِ اللهِ) الآية ، فقلت له : إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ ، قال : أَلَيْسَ يحَرِّمُون مَا أَحَلَّ اللهُ

فَتُحَرِّمُونَهُ ، وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللهُ فَتُحِلُّونَهُ ؟ فقلت : بَلَى ، قال : فتلكَ عِبَادَتُهُمْ » رواه أحمد والترمذيُّ وحسَّنه .

« فيه مسائل » : الأولى : تفسير آية النور : الثانية ، تفسير آية براءة . الثالثة : التنبيه على معنى العبادة التي أنكرها عديّ . الرابعة : تمثيل ابن عباس بأبي بكر وعمر ، وتمثيل أحمد بسفيان . الخامسة : تحول الأحوال إلى هذه الغاية حتى صار عند الأكثر عبادة الرهبان هي أفضل الأعمال ، وتسمى الولاية ، وعبادة الأحبار هي العلم والفقه ، ثم تغيرت الأحوال إلى أن عبد من دون الله من ليس من الصالحين ، وعبد بالمعنى الثاني من هو من الجاهلين .

باب قول الله تعالى

(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إلى الطَّاغُوتِ ، وقَدْ أُمِرُوا أن يَكْفُرُوا بِهِ ، وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالاً بَعِيدًا) الآيَات . وقوله : (وَإِذَا قِيلَ لَهم : لا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قالوا : إنما نحن مُصْلِحُونَ) . وقوله : (ولا تُفْسِدُوا في الأرض بعد إِصْلَاحِهَا) . وقوله : (أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ؟) الآية .

وعن عبد الله بن عَمْرٍو : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حتى يكونَ هَوَاهُ تبعًا لِمَا جِئْتُ به) قال

النووىُّ : حَدِيثٌ صَحِيحٌ ، رويناه فى كتاب الحجة بإسناد صحيح .

وقال الشَّعْبِىُّ : كان بين رجل من المنافقين ورجل من اليهود خُصُومَةٌ ، فقال اليهودى : نَتَحاكَمُ إلى محمدٍ ، عَرَفَ أنَّهُ لاَ يأْخُذُ الرِّشْوَةَ ، وقال المنافق : نَتَحاكَمُ إلى اليهود ، لعلمه أنهم يأخذون الرِّشْوَةَ ، فاتَّفَقَا أن يأْتِيَا كاهِناً فِى جُهَيْنَةَ فَيَتَحَاكَما إليه ، فنزلَتْ (ألمْ تَرَ إلى الذين يَزْعُمُونَ) الآية . وقيل (نَزَلَتْ فى رجلين اخْتَصَما) ، فقال أحدهما : نَتَرَافَعُ إلى النبىِّ صلى الله عليه وسلم ، وقال الآخَرُ : إلى كَعْبِ بن الأشْرَفِ ، ثم تَرَافَعا إلى عمر ، فَذَكَرَ له أحدهما القِصَّةَ ، فقال لِلَّذِى لم يَرْضَ برسول الله صلى الله عليه وسلم أكَذلِكَ ؟ قال : نعم ، فَضَرَبَهُ بالسيف فَقَتَلَهُ » .

« فيه مسائل » : الأولى : تفسير آية النساء وما فيها من الإعانة على فهم الطاغوت . الثانية : تفسير آية البقرة (وإذا قيل لهم : لا تفسدوا فى الأرض) الآية الثالثة : تفسير آية الأعراف (ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها) . الرابعة : تفسير (أفحكم الجاهلية يبغون) . الخامسة : ما قال الشعبى فى سبب نزول الآية الأولى . السادسة : تفسير الإيمان الصادق والكاذب . السابعة : قصة عمر مع المنافق . الثامنة : كون الإيمان لا يحصل لأحد حتى يكون هواه تبعاً لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم .

بابٌ مَنْ جَحَدَ شيئاً من الأَسْماءِ والصفات

وقول الله تعالى : (وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمٰنِ) الآية

وفي صحيح البخاري قال عليٌّ : « حَدِّثُوا الناسَ بما يعرفُون ، أَتُرِيدُونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللهُ ورسولُهُ ؟ وَرَوَى عبد الرزَّاقِ عن مَعْمَرٍ عن ابنِ طاوُوسٍ عن أبيه عن ابن عباس : « أَنَّهُ رَأَى رَجُلاً انْتَفَضَ لَمَّا سَمِعَ حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصِّفَاتِ استنكاراً لذلك ، فقال : مَافَرَقُ هؤُلَاءِ ؟ يَجِدُونَ رِقَّةً عِنْدَ مُحْكَمِهِ وَيَهلِكُونَ عِنْدَ مُتَشَابَهِهِ ؟ » انتهى .

ولما سَمِعتْ قُرَيْشٌ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يَذْكُرُ الرَّحْمٰنَ أنكروا ذلك . فأَنْزَلَ اللهُ فيهم (وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمٰنِ) .

«فيه مسائل» : الأولى : عدم الإيمان بجحد شيء من الأسماء والصفات . الثانية : تفسير آية الرعد . الثالثة : ترك التحديث بما لا يفهم السامع . الرابعة : ذكر العلة . أنه يفضي إلى تكذيب الله ورسوله ، ولو لم يتعمد المنكر . الخامسة : كلام ابن عباس لمن استنكر شيئاً من ذلك ، وأنه أهلكه .

باب قول الله تعالى

(يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَها) الآية

قال مجاهدٌ ما معناه : « هو قول الرَّجُلِ : هذا مالِي ، وَرِثْتُهُ عن

آبائِي » وقال عَوْن بن عبد الله : يقولون : لَوْلَا فلانٌ لم يكنْ كذا . وقال ابن قُتَيْبَة : يقولون هذا بِشَفَاعَةِ آلهتِنَا . وقال أبو العباس ، بَعْدَ حديث زيد بن خالد ، الذى فيه « أَنَّ الله تعالى قال : أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ » الحديث ، وقد تقدم : وهذا كثير فِي الكتاب والسنة ، يَذُمُّ سبحانه من يُضِيفُ إنعامَهُ إلى غيره : ويُشْرِكُ بِهِ . قال بعض السَّلَفِ : هو كقولهم كانت الرِّيحُ طَيِّبَةً والمَلَّاحُ حاذِقًا ونحو ذلِكَ مِمَّا هو جارٍ على أَلْسِنَةِ كثِيرٍ .

« فيه مسائل » الأولى : تفسير معرفة النعمة وإنكارها . الثانية : معرفة أن هذا جار على ألسنة كثيرة . الثالثة : تسمية هذا الكلام إنكاراً للنعمة . الرابعة : اجتماع الضدين فى القلب .

باب قول الله تعالى

(فلا تَجْعَلُوا للهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُم تَعْلَمُونَ)

قال ابن عباس فى الآية : « الأَنْدَادُ هو الشِّرْكُ ، أَخْفَى من دَبِيبِ النَّمْلِ عَلَى صَفَاةٍ سوداءَ فى ظُلْمَةِ اللَّيل ، وهو أن تقولَ : وَاللهِ وَحَيَاتِكَ يا فُلَان وَحَيَاتِي ، تقُولُ : لَوْلَا كُلَيْبَةُ هذا لأَتَانَا اللُّصُوصُ ، ولولا البَطُّ فِي الدَّارِ لأَتَى اللُّصُوصُ ، وَقَولُ الرجل لصاحبه:

ما شَاءَ اللّٰهُ وَشِئْتَ . وقولُ الرجلِ : لولا اللّٰهُ وفلانٌ . لا تَجْعَلْ فِيهاَ فُلاَنًا ، هذا كُلُّهُ بِهِ شِرْكٌ » . رواه ابن أبى حاتم . وعن عمر بن الخطاب رضى اللّٰه عنه : أن رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم قال : « مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللّٰهِ فقد كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ » . رواه الترمذىُّ وحَسَّنَهُ ، وَصَحَّحَهُ الحاكمُ وقال ابن مسعودٍ : « لأَنْ أَحلِفَ بِاللّٰهِ كَاذِبًا أَحبُّ إلىَّ مِنْ أَنْ أَحْلِفَ بغيْرِهِ صادقًا » .

وعن حُذَيْفَةَ رضى اللّٰه عنه : أن رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم قال : « لا تَقُولُوا مَا شَاءَ اللّٰهُ وشاءَ فلانٌ ، لكِن قولوا : مَا شَاءَ اللّٰهُ ثُمَّ شَاءَ فُلاَن » . رواه أبو داود بسند صحيح وجاءَ عن إبراهيم النَّخَعِيِّ : أنه يَكْرَهُ : أَعُوذُ بِاللّٰهِ وَبِكَ ، ويجوز أن يقول : باللّٰه ثُمَّ بكَ ، قال : ويقولُ : لَوْلا اللّٰهُ ثُمَّ فلانٌ ، ولا تقولوا : لَوْلاَ اللّٰهُ وفلانٌ .

«فيه مسائل» : الأولى : تفسير آية البقرة فى الأنداد الثانية : أن الصحابة يفسرون الآية النازلة فى الشرك الأكبر أنها تعم الأصغر . الثالثة : أن الحلف بغير اللّٰه شرك . الرابعة : أنه إذا حلف بغير اللّٰه صادقًا فهو كبر من اليمين الغموس . الخامسة : الفرق بين الواو وثم فى اللفظ .

باب ما جاء فيمن لم يقنع بالحلف بالله

عن ابن عمر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تَحْلِفُوا بِآبائِكُمْ ، مَنْ حَلَفَ بالله فَلْيَصْدُقْ ، وَمن حُلِفَ له بالله فَلْيَرْضَ ، ومن لم يَرْضَ فليس من الله » رواه ابن ماجه بسندٍ حسنٍ .

«فيه مسائل» : الأولى : النهى عن الحلف بالآباء . الثانية : الأمر للمحلوف له بالله أن يرضى . الثالثة : وعيد من لم يرض .

باب قولِ « مَا شَاءَ اللهُ وشِئْتَ »

عن قُتَيْلَةَ : « أن يهودِيًّا أتى للنبي صلى الله عليه وسلم فقال : إِنَّكُمْ تشْرِكُونَ ، تقولون : مَا شَاءَ اللهُ وشِئْتَ ، وتقولون : والكَعْبَةِ ، فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَحْلِفُوا أن يقولوا : ورَبِّ الكَعْبَة وأن يقولوا : ما شاءَ اللهُ ثُمَّ شِئْتَ » . رواه النسائيُّ وصححه .

وله أيضاً عن ابن عباس: «أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلَّم: ما شاءَ اللهُ وشِئْتَ ، فقال : أَجَعَلْتَنِي لِله نِدًّا ؟ ما شاءَ اللهُ وَحْدَهُ » .

ولابن ماجه : عن الطُّفَيْلِ أَخي عائشَةَ لِأُمِّها قال : « رَأَيْتُ كَأَنِّي أَتَيْت على نفرٍ من اليهودِ قلتُ : إِنَّكُمْ لأَنْتُمُ الْقَوْمُ لَوْلَا أَنَّكُمْ تقولون : عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ ، قالوا : وأَنْتُمْ لأَنْتُمُ القومُ ، لولا

أَنَّـكُمْ تقولون : ما شاءَ اللهُ وشاءَ محمد ، ثم مررتُ بنفرٍ من النصارى فقلت : إنكم لأنتم القومُ لولا أنكم تقولون : المسيح ابنُ اللهِ، قالوا : وإنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون : ما شاء الله وشاء محمدٌ ، فلما أصبحتُ أخبرتُ بها من أخبرتُ ، ثم أتيتُ النبيّ صلى الله عليه وسلّم فأخبرتُه ، قال : هل أخبرتَ بها أحدًا ؟ قلت : نعم ، قال : فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عليه ، ثم قال : أما بعدُ فإنَّ طُفَيْلاً رَأَى رُؤْيا أَخْبَرَ بها من أخبر منكم ، وإنكم قلتم كَلِمَةً كان يَمْنَعُنِي كذا وكذا أَنْ أَنْهَاكُمْ عنها ، فلا تقولوا : ما شاء الله وشاء محمد ، ولكن قولوا : ما شاء الله وحدَهُ » .

« فيه مسائل » : الأولى : معرفة اليهود بالشرك الأصغر . الثانية : فهم الإنسان إذا كان له هوى ، الثالثة : قوله صلى الله عليه وسلم « أجعلتنى لله نداً » فكيف بمن قال : ما لى من ألوذ به سواك ، والبيتين بعده . الرابعة : أن هذا ليس من الشرك الأكبر ، لقوله « يمنعنى كذا وكذا » . الخامسة : أن الرؤيا الصالحة من أقسام الوحى. السادسة : أنها قد تكون سبباً لشرع بعض الأحكام.

باب من سَبَّ الدَّهرَ فقد آذى اللهَ

وقول الله تعالى : (وقالوا : مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ) الآية .

وفى الصحيح عن أبى هريرة عن النبىِّ صلى الله عليه وسلم قال : « قال الله تعالى : يُؤْذِينِي ابنُ آدَمَ يسبُّ الدهر ، وَأَنَا الدَّهْرُ ، أُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ .

وفى رواية : « لا تَسُبُّوا الدَّهْرَ ، فَإِنَّ اللهَ هُوَ الدَّهْرُ » .

«فيه مسائل» : الأولى : النهى عن سب الدهر . الثانية : تسميته أذى لله . الثالثة : التأمل فى قوله « فإن الله هو الدهر » ، الرابعة : أنه قد يكون سابا ، ولو لم يقصده بقلبه .

باب التسمى بقاضى القضاة ونحوه

فى الصحيح عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ أَخْنَعَ اسمٍ عِنْدَ اللهِ ، رَجُلٌ تَسَمَّى مَلِكَ الأَمْلَاكِ ، لا مَالِكَ إِلَّا اللهُ » . قَالَ سُفْيَانُ : مِثْلَ شَاهَان شَاه . وفى رواية : أغيظُ رَجُلٍ عَلَى اللهِ يوم الْقِيَامَةِ وَأَخْبَثُهُ » . قوله : « أَخْنَعُ » يعنى : أَوْضَع.

« فيه مسائل »: الأولى : النهى عن التسمى بملك الأملاك . الثانية : أن ما فى معناه مثله ، كما قال سفيان . الثالثة : التفطن للتغليظ فى هذا ونحوه ، مع القطع بأن القلب لم يقصد معناه . الرابعة : التفطن أن هذا لأجل الله سبحانه .

باب احترام أسماء الله تعالى وتغيير الاسم لأجل ذلك

عن أبي شُرَيْحٍ : « أنه كان يُكْنَى أَبَا الحَكَمِ ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : إِنَّ الله هو الحَكَمُ ، وَإِليه الحُكْمُ ، فقال : إن قَوْمِي إذا اخْتَلَفُوا في شيءٍ أَتَوْنِي ، فَحَكَمْتُ بينهم ، فرَضِيَ كِلا الفريقين ، فقال : ما أحسنَ هذا ، فما لَكَ من الوَلَدِ ؟ قلت : شُرَيْحٌ وَمُسْلِمٌ ، وَعبدُ اللهِ ، قال : فَمَنْ أَكْبَرُهُمْ ؟ قُلْتُ : شُرَيْحٌ ، قال : فأنْتَ أَبُو شُرَيْحٍ » رواه أبو داود وغيره .

« فيه مسائل » : الأولى : احترام أسماء الله وصفاته ، ولو لم يقصد معناه ، الثانية : تغيير الاسم لأجل ذلك. الثالثة : اختيار أكبر الأبناء للكنية .

باب من هزَلَ بشيءٍ فيه ذِكْرُ الله ، أو القرآن ، أو الرسول

وقولِ الله تعالى : (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ : إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ) الآية .

عن ابن عمر ومحمد بن كعب وزيدَ بن أسلم وقتادة ، دَخَلَ حديثُ بعضهم في بعضٍ : أنه قال رجلٌ في غَزْوَةِ تَبُوكَ : « ما رَأَيْنَا مِثْلَ قرَّائِنَا هؤُلاء أَرْغَبَ بُطُونًا وَلا أَكْذَبَ أَلْسُنًا ، وَلا أَجبَنَ عند اللِّقَاءِ — يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه القُرَّاء — فقال له عَوْفُ بن مَالِكٍ : كَذَبْتَ ، وَلكنك مُنَافِقٌ ، لأُخْبِرَنَّ

رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فَذَهَبَ عوفٌ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لِيُخْبِرَهُ ، فوجد القرآن قد سَبَقَهُ فجاء ذلك الرَّجلُ إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، وَقد ارْتحل وَرَكِبَ نَاقتهُ ، فقال : يا رسول الله ، إِنَّما كُنَّا نَخُوضُ ونَتَحَدَّثُ حَديثَ الرَّكْبِ نَقْطَعُ بِهِ عَنَّا الطَّرِيقَ ، قال ابن عمر : كأَنِّى أَنْظرُ إليه مُتَعلِّقاً بِنِسْعَةِ نَاقَةِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وإنَّ الحِجارَةَ تنكبُ رِجْلَيْهِ ، وَهو يقول : إنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ ونلعبُ ، فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أَبِاللهِ وَآياتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ؟ ما يَلْتَفِتُ إليهِ وما يزيدُهُ عليه) » .

« فيه مسائل » : **الأولى : وهى العظيمة ، أن من هزل بهذا كافر . الثانية : أن هذا هو تفسير الآية فيمن فعل ذلك كائنا من كان . الثالثة : الفرق بين النميمة وبين النصيحة لله ولرسوله . الرابعة : الفرق بين العفو الذى يحبه الله وبين الغلظة على أعداء الله . الخامسة : أن من الاعتذار ما لا ينبغى أن يقبل .**

باب قولِ اللهِ تعالى

(وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ : هذَا لِي) الآية . قال مجاهِدٌ : هَذَا بِعَمَلِي ، وَأَنَا مَحْقُوقٌ بِهِ . وقال ابن عباس : يُرِيدُ : من عندى . وقوله : (قال : إنماَ أُوتِيتُهُ عَلى عِلْمٍ عِنْدِي) .

قال قتادة : على علم مِنِّى بُوجُوهِ المكاسِبِ . وقال آخرون : على علم من الله أنِّى له أهلٌ ، وهذا معنى قول مجاهد : أُوتِيتُه عَلَى شَرَفٍ .

وعن أبى هريرة : أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : « إنَّ ثَلاثَةً مِنْ بَنِى إِسْرَائِيلَ : أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى ، فَأَرَادَ اللهُ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكا ، فَأَتَى الأَبْرَصَ فقال : أَىُّ شَىْءٍ أَحَبُّ إليك ؟ قال : لَوْنٌ حَسَنٌ ، وَجِلْدٌ حَسَنٌ ، وَيَذْهَبُ عَنِّى الذى قَدْ قَذِرَنِى النَّاسُ به ، قال : فَمَسَحَهُ ، فَذَهَبَ عنه قَذَرُهُ ، فأُعْطِى لَوْنًا حَسَنًا وَجِلْدًا حَسَنًا ، قال : فَأَىُّ المال أَحَبُّ إليك ؟ قال : الإِبلُ أو البقرُ — شَكَّ إِسْحَاقُ — فَأُعْطِىَ نَاقَةً عُشَرَاءَ ، فقال : بارَكَ اللهُ لكَ فيها . قال : فأَتى الأَقْرَعَ ، فقال : أَىُّ شَىْءٍ أَحَبُّ إليك ؟ قال : شَعْرٌ حسن ، وَيَذْهب عنِّى الذى قَذِرَنِى الناسُ به ، فَمَسَحَهُ فذهب عنه قذره ، وأُعْطِى شَعْرًا حسنًا ، فقال: أَىُّ المال أَحَبُّ إليك؟ قال : البَقَرُ أو الإِبلُ ، فأُعْطِىَ بَقَرَةً حامِلاً ، قال : بارَكَ اللهُ لكَ فيها . فأتى الأَعْمَى ، فقال : أَىُّ شَىْءٍ أَحَبُّ إليك ؟ قال : أَنْ يَرُدَّ اللهُ إِلَىَّ بَصَرِى فأُبْصِرَ بِهِ الناسَ ، فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللهُ إليهِ بَصَرَهُ ، قال : فأَىُّ المال أَحَبُّ إليك ؟ قال : الغَنَمُ ، فأُعْطِىَ شَاةً وَالِدًا ،

فأُنْتِجَ هذَانِ وولَّدَ هذا ، فكان لهذا وادٍ مِنَ الإبِلِ ، ولهذا وادٍ من البقر ، ولهذا وادٍ من الغَنَم . قال : ثُمَّ إِنَّهُ أتى الأبْرَصَ في صُورَتِهِ وهَيْئَتِهِ ، قال : رَجُلٌ مِسْكِينٌ قَدِ انقَطَعَتْ بى الحِبَالُ فِي سَفَرِى ، فَلاَ بَلاَغَ لِي اليومَ إلاَّ باللهِ ثُمَّ بِكَ ، أَسْأَلُكَ بالذى أعْطَاكَ اللَّوْنَ الحسَنَ وَالجِلْدَ الحسَنَ وَالمال ؛ بَعيرًا أَتبلَّغُ بِهِ في سَفَرى ، فقال الحُقُوقُ كَثِيرَةٌ ، فقال له : كَأَنِّى أَعْرِفُكَ ! أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذَرُكَ النَّاسُ ، فقيرًا فأَعْطَاكَ الله عز وجل المالَ ؟ فقال : إنَّمَا وَرِثْتُ هذا المال كابراً عن كابرٍ ، فقال : إنْ كُنْتَ كاذِباً فصيَّرَكَ اللهُ إلى ما كُنْتَ . قال : وأتى الأقْرَعَ فِي صُورَتِهِ ، فقال له مثلَ ما قال لهذا ، ورَدَّ عليه مثل ما رَدَّ عليه هذا ، فقال : إنْ كُنْتَ كَاذِباً فَصيَّرَكَ اللهُ إلى ما كُنْتَ . قال : وَأَتَى الأَعْمَى في صُورَتِهِ ، فقال : رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَابْنُ سَبيلٍ قد انْقَطَعَتْ بِى الحِبَالُ فِي سَفَرِى ، فلا بلاغَ لى اليومَ إلاَّ باللهِ ثُمَّ بِكَ ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِى رَدَّ عليك بصرَكَ ؛ شَاةً أَتبَلَّغُ بِهَا فِي سَفَرِى ، فقال : قَدْ كُنْتُ أَعمَى فرَدَّ اللهُ إلَيَّ بَصَرِى ، فَخُذْ ما شِئْتَ ، وَدَعْ ما شِئْتَ ، فواللهِ لا أَجْهَدُكَ اليومَ بِشَيْءٍ أَخَذْتَهُ للهِ ، فقال : أَمْسِكْ

مَالَكَ ، فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ ، فقد رَضِيَ اللهُ عَنْكَ وَسَخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ » أخرجاه .

« فيه مسائل » الأولى : تفسير الآية . الثانية : ما معنى (ليقولن : هذا لى). الثالثة : ما معنى قوله (إنما أوتيته على علم عندى). الرابعة : ما فى هذه القصة العجيبة من العبر العظيمة .

باب قول الله تعالى

(فَلَمَّا آتَاهُما صَالِحًا جعلاَ لَهُ شُرَكَاءَ فِيما آتَاهُما) الآية .

قَالَ ابْنُ حَزْمٍ : اتَّفَقُوا عَلَى تَحْرِيمِ كُلِّ اسْمٍ مُعَبَّدٍ لِغَيْرِ اللهِ ، كعبدِ عُمَرَ ، وَعَبْدِ الْكَعْبَةِ ، وَما أشبه ذلك ، حاشا عبدَ الْمُطَّلِبِ .

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي الآية ، قَالَ : « لَمَّا تَغَشَّاهَا آدمُ حَمَلَتْ . فأتاهما إبليس فقال : إِنِّى صاحِبُكُمَا الَّذِى أَخْرَجْتُكُمَا من الجَنَّةِ لَتُطِيعانِّى أو لأَجْعَلَنَّ لَهُ قَرْنَىْ إِيَّلٍ فيَخْرُجُ مِنْ بطنك فَيَشُقُّهُ ، وَلأَفْعَلَنَّ ، يُخَوِّفُهُمَا ، سَمِّيَاهُ عَبْدَ الْحَارِثِ ، فَأَبيَا أَنْ يُطِيعاهُ ، نخرج ميتاً ، ثم حَمَلَتْ فأتاهما فذكر لهما ، فأَدْرَكَهُمَا حُبُّ الولد . فَسَمَّيَاهُ عَبْدَ الْحَارِثِ ، فذلك قَوْلُهُ (جَعَلا لَهُ شُرَكَاءَ فِيما آتاهُما) » . رواه ابن أبى حاتم . وله بسند صحيح عن قتادة قال : شُرَكَاءَ فِي طَاعَتِهِ

ولم يكن فى عبادته . وله بسند صحيح عن مجاهد فى قوله (لَئِنْ آتَيْتَنَا صالِحًا) قال : أَشْفَقْنَا أن لا يكون إِنْسَانًا . وذكر معناه عن الحسن وسعيد وغيرهما .

« فيه مسائل » الأولى : تحريم كل اسم معبد لغير الله . الثانية : تفسير الآية . الثالثة : أن هذا الشرك فى مجرد تسمية لم تقصد حقيقتها . الرابعة أن هبة الله للرجل البنت السوية من النعم . الخامسة : ذكر السلف الفرق بين الشرك فى الطاعة والشرك فى العبادة .

باب قول الله تعالى

(وَلِلّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِها . وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِى أَسْمَائِهِ) الآية .

ذَكَرَ ابْنُ أَبِى حاتِمٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ (يُلْحِدُونَ فِى أَسْمائِهِ) : يُشْرِكُونَ . وعنه : سَمَّوا اللَّاتَ مِنَ الإِلٰهِ ، وَالْعُزَّى مِنَ الْعَزِيزِ . وعن الْأَعْمَشِ : يُدْخِلُونَ فِيها ما لَيْسَ مِنْها .

« فيه مسائل » : الأولى : إثبات الأسماء . الثانية : كونها حسنى . الثالثة : الأمر بدعائه بها . الرابعة : ترك من عارض من الجاهلين الملحدين . الخامسة : تفسير الإلحاد فيها . السادسة : وعيد من ألحد .

باب لا يُقالُ : السَّلامُ على الله

في الصحيح عن ابن مسعودٍ رضى الله عنه قال : « كُنَّا إذا كنَّا مع النبيِّ صلى الله عليه وسَلَّم فى الصلاة ، قُلْنا : السَّلامُ على الله من عباده ، السَّلامُ على فلان وفلان ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا تقولوا : السَّلامُ على الله ، فإن اللهَ هو السَّلامُ » .

« فيه مسائل » : الأولى : تفسير السلام . الثانية : أنه تحية . الثالثة : أنها لا تصلح لله . الرابعة : العلة فى ذلك . الخامسة : تعليمهم التحية التى تصلح لله .

باب قول : اللهم اغفر لى إن شِئْتَ

في الصحيح عن أبى هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يقُلْ أحدكم : اللهم اغْفر لى إن شِئْتَ ، اللهم ارْحمْنِى إن شئتَ ، لِيعْزِمِ المسألةَ ، فإنَّ الله لا مُكْرِهَ لَهُ » .

ولمسلم : « وليُعظِّمِ الرَّغْبة فإنَّ اللهَ لا يتَعَاظَمُهُ شَىءٌ أَعْطاهُ » .

« فيه مسائل » : الأولى : النهى عن الاستثناء فى الدعاء ، الثانية : بيان العلة فى ذلك . الثالثة : قوله « ليعزم المسألة » . الرابعة : إعظام الرغبة . الخامسة : التعليل لهذا الأمر .

باب لا يقول : عَبْدِى وَأَمَتِى

فى الصحيح عن أبى هريرة : أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا يَقُلْ أحدكم : أَطْعِمْ رَبَّكَ ، وَضِّئْ رَبَّكَ . وَلْيَقُلْ : سيدى ومولاىَ . ولا يقل أحدكم : عَبْدى وَأَمَتِى ، وليقل فتَاىَ وَفتَاتِى وَغُلَامِى » .

«فيه مسائل» : الأولى : النهى عن قول عبدى وأمتى . الثانية : لا يقول العبد ربى ، ولا يقال له : أطعم ربك . الثالثة : تعليم الأول قول فتاى وفتاتى وغلامى . الرابعة : تعليم الثانى قول : سيدى ومولاى . الخامسة : التنبيه للمراد ، وهو تحقيق التوحيد حتى فى الألفاظ .

بابٌ لا يُرَدُّ مَنْ سَأَلَ باللهِ

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلَّم :« مَنْ سَأَلَ باللهِ فأَعطُوهُ ، وَمَنِ استَعَاذَ باللهِ فَأَعِيذُوهُ ، وَمَنْ دَعَاكُمْ فأَجِيبُوهُ ، وَمَنْ صَنَعَ إليكم مَعْرُوفاً فَكافِئُوهُ ، فإِنْ لم تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونهُ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرُوا أَنَّكُم قَدْ كافأْتُمُوهُ » ، رواه أبو داود والنسائى بسند صحيح .

«فيه مسائل» : الأولى : إعاذة من استعاذ بالله . الثانية : إعطاء من سأل بالله . الثالثة : إجابة الدعوة . الرابعة: المكافأة على الصنيعة الخامسة : أن الدعاء مكافأة لمن لا يقدر إلا عليه . السادسة : قوله «حتى تروا أنكم قد كافأتموه» .

باب لا يُسْأَلُ بِوَجْهِ اللهِ إِلَّا الْجَنَّة

عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يُسْأَلُ بِوَجْهِ اللهِ إِلَّا الْجَنَّةُ » رواه أبو داود.

«فيه مسألتان»: الأولى : النهى عن أن يسأل بوجه الله إلا غاية المطالب . الثانية : إثبات الوجه .

باب ما جاء فى اللَّوّ

وقول الله تعالى : (يقولون : لَوْ كَانَ لنا مِنَ الْأَمْرِ شَىْءٌ مَاقُتِلْنَا هَهُنا) . وقوله : (الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوانِهِمْ وَقَعَدُوا : لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا) .

فى الصحيح : وعن أبى هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ ، وَاسْتَعِنْ باللهِ وَلا تَعْجِزَنَّ ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَىْءٌ فلا تقل : لَوْ أَنِّي فَعَلتُ كذا لكان كذا وكذا ، ولكن قُلْ : قَدَّرَ اللهُ وَمَاشَاءَ فعل ، فإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ » .

« فيه مسائل » : الأولى : تفسير الآيتين فى آل عمران . الثانية : النهى الصريح عن قول « لو » إذا أصابك شىء . الثالثة : تعليل المسألة بأن ذلك يفتح عمل الشيطان . الرابعة : الإرشاد إلى الكلام الحسن . الخامسة : الأمر بالحرص على ما ينفع مع الاستعاذة بالله . السادسة : النهى عن ضد ذلك ، وهو العجز .

باب النهى عن سَبِّ الرِّيحِ

عن أُبَىِّ بْنِ كَعْبٍ رضى الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قَال : « لَا تَسُبُّوا الرِّيحَ ؛ فإِذَا رَأَيْتُمْ ما تكرهون فقولوا : اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ من خيرِ هذه الرِّيح وخير ما فيها ، وَخير ما أُمِرَتْ به ، وَنعوذ بك من شَرِّ هذه الرِّيح وشَرِّ ما فيها وشرِّ ما أُمِرَتْ به » صَحَّحَهُ الترمذى .

« فيه مسائل » : الأولى : النهى عن سب الريح . الثانية : الإرشاد إلى الكلام النافع إذا رأى الإنسان ما يكره . الثالثة : الإرشاد إلى أنها مأمورة . الرابعة : أنها قد تؤمر بخير ، وقد تؤمر بشر .

باب قول الله تعالى

(يَظُنُّونَ بِاللهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّة . يَقُولُونَ : هل لَنَا من الْأَمْرِ مِنْ شَىْءٍ ؟ قلْ : إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لله) الآية . وَقوله : (الظَّانِّينَ باللهِ ظَنَّ السَّوْءِ ، عليهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ) الآية .

قال ابن القيم فى الآية الأولى : فُسِّر هذا الظن بأنه سبحانه لا يَنْصُر رسوله ، وأن أمره سيضمحل . وَفُسِّر بأن ما أصابه لم يكن بقدر الله وحكمته ففسر بإنكار الحكمة وإنكار القدر ، وإنكار أن يتم أمر رسوله صلى الله عليه وسلم ، وأن يظهره على الدين كله .

وهذا هو ظن السوء ، الذى ظن المنافقون والمشركون فى سورة الفتح وإنما كان هذا ظن السوء لأنه ظن غير ما يليق به سبحانه ، وما يليق بحكمته وحمده ووعده الصادق . فمن ظن أنه يُديلُ الباطل على الحق إدالة مستقرة يضمحل معها الحق ، أو أنكر أن يكون ما جرى بقضائه وقدره ، أو أنكر أن يكون قدره لحكمة بالغة يستحق عليها الحمد ، بل زعم أن ذلك لمشيئة مجردة ، فذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار .

وأكثر الناس يظنون ظن السوء فيما يختص بهم ، وفيما يفعله بغيرهم ، ولا يَسْلَم من ذلك إلا من عرف الله وأسماءه وصفاته وموجب حكمته وحمده . فليعتن اللبيب الناصح لنفسه بهذا ، وليتب إلى الله وليستغفره من ظنه بربه ظن السوء . ولو فتشت من فتشت لرأيت عنده تعنتاً على القدر وملامة له . وأنه كان ينبغى أن يكون كذا وكذا ، فمستقِلٌّ ومُستكثِرٌ ، وفتش نفسك . هل أنت سالم ؟

فإنْ تَنْجُ مِنها تَنْجُ من ذى عَظيمةٍ ۝ وَإلاَّ فإنى لا إخَالُكَ ناجِياَ

« فيه مسائل » : الأولى : تفسير آية آل عمران . الثانية : تفسير آية الفتح . الثالثة : الإخبار بأن ذلك أنواع لا تحصر . الرابعة : أنه لا يسلم من ذلك إلا من عرف الأسماء والصفات وعرف نفسه .

باب ما جاء فى مُنكِرى القَدَرِ

وقال ابْن عمر : « وَالَّذِى نَفْسُ ابْنِ عُمَرَ بِيَدِهِ ، لو كان لِأَحَدِهِمْ مِثْلُ أُحُدٍ ذَهَبًا ، ثم أنفقه فِي سَبِيل الله ما قبله الله منه ، حتى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ ، ثم استدل بقول النبى صلى الله عليه وسلم : الإيمان أَنْ تُؤْمِنَ بالله وملائكته وكتبه ورسله واليومِ الآخِرِ ، وتؤمنَ بالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ » رواه مسلم .

وعن عُبادَةَ بن الصَّامِتِ أَنَّه قال لابنه : « يا بُنيّ إنَّكَ لن تَجِدَ طَعْمَ الإيمانِ حتى تَعْلَمَ أَنَّ ما أَصابَكَ لم يكُنْ لِيُخْطِئَكَ ، وما أَخْطَأَكَ لم يكن لِيُصِيبَكَ . سمعت رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقول : إنَّ أَوَّلَ ما خَلَقَ اللهُ القَلَمُ ، فقالَ له : اكْتُبْ . فقال : رَبِّ وماذا أَكتُبُ ؟ قال : اكتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شيءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ . يا بُنَيَّ سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : مَنْ مَاتَ على غير هذا فليس مِنِّى » وفى رواية لأحمد : « إنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ الله تعالى القَلَمُ ، فقال لا : اكتُبْ ، فَجَرَى فى تلك الساعة بما هو كائنٌ إلى يوم القيامة » وفى رواية لابن وَهْب : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فَمَنْ لم يُؤْمِن بالقدَرِ خيره وشرِّهِ أَحْرَقَهُ اللهُ بِالنارِ » وفى المسند والسُّنَنِ

عن ابنِ الدَّيلميِّ . قال : أَتيْتُ أُبيَّ بن كعْبٍ فقلتُ : فى نفسى شىءٌ من القَدَرِ ، فحدِّثْنِي بشيءٍ ، لعَلَّ الله يُذهِبُهُ مِنْ قَلْبِي فقال : لو أَنفقْتَ مثل أُحدٍ ذهبًا ما قبلَهُ اللهُ منك حتَّى تؤْمِنَ بِالقَدَرِ وتعلَمَ أَنَّ ما أصابك لم يكن لِيُخطِئَكَ ، وَمَا أَخطَأَكَ لم يكن لِيُصِيبَكَ ، ولو مُتَّ على غير هذا لكنتَ مِنْ أهل النَّارِ ، قال : فَأَتيْتُ عبد الله بن مسعودٍ ، وَحُذَيفَةَ بن اليَمانِ وزيدَ بن ثابتٍ ، فَكلُّهُمْ حدثني بمثل ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم » حديث صَحيحٌ ، رواه الحاكمُ في صحيحه .

« فيه مسائل » : الأولى : بيان فرض الإيمان بالقدر . الثانية: بيان كيفية الإيمان . الثالثة ، إحباط عمل من لم يؤمن به . الرابعة ، الإخبار أن أحداً لايجد طعم الإيمان حتى يؤمن به . الخامسة ، ذكر أول ماخلق الله . السادسة : أنه جرى بالمقادير فى تلك الساعة إلى قيام الساعة . السابعة ، براءته صلى الله عليه وسلم ممن لم يؤمن به . الثامنة ، عادة السلف فى إزالة الشبهة بسؤال العلماء . التاسعة : أن العلماء أجابوه بما يزيل شبهته ، وذلك أنهم نسبوا الكلام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقط .

باب ما جاءَ فى المصوِّرِينَ

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى : وَمَنْ أظلَمُ مِمَّنْ ذهبَ يَخلُقُ كَخَلْقِي

فَلْيَخْلُقوا ذَرَّةً ، أَوْ لِيَخْلُقُوا حبَّةً ، أَوْ لِيَخْلقُوا شَعِيرَةً » . أخرجَاهُ .
لهما عن عائشة رضى الله عنها : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أَشَدُّ النَّاسِ عَذاباً يومَ القيامة الذين يُضَاهِئُونَ بخلق الله » .

ولهما عن ابن عباس : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « كلُّ مُصَوِّرٍ فِي النَّارِ ، يُجْعَلُ لَهُ بِكُلِّ صُورَةٍ صَوَّرَهَا نَفْسٌ يُعَذَّبُ بها فى جَهَنم » . ولهما عنه مرفوعا : « مَنْ صَوَّرَ صُورَةً فى الدُّنْيا كُلِّفَ أَنْ يَنْفُخَ فيها الرُّوحَ ، وليس بِنَافِخٍ » .

ولمسلم عن أبى الهيَّاجِ قَالَ : قال لى علىٌّ : « أَلَا أَبعثُكَ على ما بَعَثَنى عليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ؟ أنْ لَا تَدَعَ صُورَةً إِلَّا طَمَسْتَهَا ، ولا قبرًا مُشْرِفاً إِلَّا سَوَّيْتَهُ » .

« فيه مسائل » الأولى : التغليظ الشديد فى المصورين . الثانية : التنبيه على العلة وهو ترك الأدب مع الله ؛ لقوله : « ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقى » الثالثة : التنبيه على قدرته وعجزهم ؛ لقوله « فليخلقوا ذرة أو شعيرة » . الرابعة : التصريح بأنهم أشد الناس عذابا . الخامسة : أن الله يخلق بعدد كل صورة نفساً يعذب بها المصور فى جهنم . السادسة : أنه يكلف أن ينفخ فيها الروح . السابعة : الأمر بطمسها إذا وجدت .

باب ما جاء في كثرة الحلف

وقول الله تعالى : ﴿ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ﴾ .

عن أبي هريرة رضي الله عنه : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « الحَلِفُ مَنْفَقَةٌ للسِّلْعةِ ، مَمْحَقَةٌ للكَسْبِ » أخرجاه . وعن سَلْمَانَ : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ثَلاثَةٌ لاَ يُكَلِّمُهُمُ اللهُ ، ولا يُزَكِّيهِمْ ولهم عَذابٌ أَليمٌ : أُشَيْمِطٌ زَانٍ وعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ ، ورجلٌ جَعَلَ اللهَ بِضاعَتَهُ ، لا يشتري إلاَّ بيَمِينِهِ ، ولا يبيعُ إلاَّ بيَمِينِهِ » رواه الطبرانيُّ بسند صحيح . وفي الصحيح عن عِمْرَانَ بن حُصَيْنٍ رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خَيْرُ أُمَّتي قَرْني ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، قال عِمْرَانُ : فلا أدري أَذَكَرَ بعد قَرْنِهِ مرتين أو ثلاثاً ؛ ثُمَّ إنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمٌ يَشْهَدُونَ ولا يُسْتَشْهَدُونَ ، ويَخُونُونَ ولا يُؤْتَمَنُونَ ، ويَنْذُرُونَ ولاَ يُوفُونَ . ويَظْهَرُ فيهِمُ السِّمَنُ » . وفيه عن ابن مسعود : أن النَّبي صلى الله عليه وسلم قال : « خَيْرُ النَّاسِ قَرْني ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ ، ويَمِينُهُ شَهادَتَهُ » .

وَقال إبراهيمُ ، كانُوا يَضربُونَنَا على الشَّهَادَةِ ونحن صِغَارٌ .

« فيه مسائل » : الأولى : الوصية بحفظ الأيمان . الثانية : الإخبار بأن الحلف منفقة للسلعة ، ممحقة للبركة . الثالثة : الوعيد الشديد لمن لا يبيع ولا يشترى إلا بيمينه . الرابعة : التنبيه على أن الذنب يعظم مع قلة الداعى . الخامسة : ذم الذين يحلفون ولا يستحلفون . السادسة : ثناؤه صلى الله عليه وسلم على القرون الثلاثة أو الأربعة ، وذكر ما يحدث . السابعة : أن الذين يشهدون ولا يستشهدون . الثامنة : كون السلف يضربون الصغار على الشهادة والعهد .

باب ما جاء فى ذِمَّةِ اللهِ وذِمَّةِ نَبيِّهِ

وقوله تعالى : (وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللهِ إِذَا عَاهدْتُمْ ، ولا تَنْقُضُوا الأَيمَانَ بعْدَ توكِيدِها) الآية .

وعنِ بُرَيْدَةَ قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أَمَّرَ أَمِيراً على جيشٍ أو سَرِيَّةٍ أَوصاهُ بِتَقْوَى اللهِ ، وبمن معه من المسلمين خَيْرا ، فقال : اغزُوا بِسم اللهِ فِى سَبِيلِ اللهِ ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللهِ ، اغْزُوا ولا تَغُلُّوا ولا تَغْدِرُوا ولا تُمَثِّلُوا ، ولا تَقْتُلُوا وَلِيداً ، وإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ المُشْرِكِينَ فادْعُهُمْ إلى ثَلَاثِ خِصَالٍ — أو خِلَالٍ — فأَيَّتهُن مَا أجابُوكَ فَاقْبَلْ مِنهم وكُفَّ عنهم ، ثمَّ ادْعُهُمْ إلى الإسلام فإِن أجابُوكَ فاقْبَلْ منهم ، ثم ادْعُهم إلى

التَّحَوُّلِ مِنْ دارِهِمْ إلى دارِ الْمُهاجِرِينَ وأَخْبِرْهُمْ أَنهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للْمُهاجِرِينَ ، وعليهم ما على الْمُهاجِرِينَ ، فإن أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا منها فأَخْبِرْهُمْ أنهم يَكُونُون كأَعْراب المسلمين ، يجْرِى عليهم حكم اللهِ تعالى ، ولا يكونُ لهم فِي الغَنِيمَةِ وَالفَيْءِ شَيْءٌ ، إلاَّ أَنْ يُجَاهِدُوا مع المسلمين ، فإِنْ هُمْ أَبَوْا فاسْأَلْهم الجِزْيَةَ ، فإِن هُمْ أَجابُوكَ فاقبَلْ منهم وكُفَّ عنهم ، فإِن هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِنْ بِاللهِ وقاتِلْهُمْ ، وَإِذا حاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فأَرَادُوكَ أَن تَجْعَلَ لهم ذِمَّةَ اللهِ لَهُمْ وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ فلا تَجْعَل لهم ذِمَّةَ اللهِ وَذِمَّةَ نَبِيِّه ، ولكن اجْعَلْ ذِمَّتَك وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ فإِنكم أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَمَكُمْ وَذِمَّةَ أَصْحابِكُمْ أَهوَنُ مِنْ أن تُخْفِرُوا ذِمَّةَ اللهِ وذِمَّةَ نَبِيِّهِ ، وَإِذا حاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فأَرَادُوكَ أن تنزلهم عَلَى حُكْمِ اللهِ ، فلا تُنْزِلْهُمْ على حُكْمِ الله . ولكن أَنْزِلْهُمْ على حِكمكَ فإِنَّكَ لا تدْرِى أَتصيبُ فيهم حكمَ اللهِ أَمْ لا »

رواه مسلم .

« فيه مسائل » : الفرق بين ذمة الله وذمة نبيه وذمة المسلمين . الثانية : الإرشاد إلى أقل الأمرين خطراً . الثالثة : قوله « اغزوا بسم الله في سبيل الله » . الرابعة : قوله « قاتلوا من كفر بالله » . الخامسة : قوله « استعن بالله وقاتلهم » . السادسة : الفرق بين حكم الله وحكم العلماء . السابعة : في كون الصحابي يحكم عند الحاجة بحكم لا يدرى أيوافق حكم الله أم لا ؟

باب ما جاء في الإقْسامِ على الله

عن جُنْدَب بن عبد الله رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قال رجلٌ : واللهِ لا يغفِرُ اللهُ لِفُلَانٍ ؛ فقال اللهُ عز وجل : مَنْ ذَا الّذِى يَتَأَلّى علىَّ أن لاَ أَغفِرَ لفلانٍ ؟ إِنِّى قد غفرت له وَأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ » رواه مسلم . وفى حديث أبى هريرة : أنَّ القائِلَ رجلٌ عابدٌ . قال أبو هريرة : « تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أوْ بَقَتْ دنياه وآخِرَتَه » .

« فيه مسائل » : الأولى : التحذير من التألّى على الله . الثانية : كون النار أقرب إلى أحدنا من شراك نعله . الثالثة : أن الجنة مثل ذلك . الرابعة : فيه شاهد لقوله « إن الرجل ليتكلم بالكلمة » إلى آخره . الخامسة : أن الرجل قد يغفر له بسبب هو من أكره الأمور إليه .

بابٌ لا يُسْتَشْفَعُ بالله على خَلْقِهِ

عن جُبَيْر بنِ مُطْعِمٍ رضى الله عنه قال : « جاءَ أَعرابىٌّ إلى النبىِّ صلى الله عليه وسلم ، قال : يا رَسُولَ اللهِ ، نُهِكَتِ الأَنْفُس ، وَجاعَ العِيالُ ، وَهَلَكَتِ الأمْوالُ ، فاسْتَسْقِ لَنَا رَبَّكَ ، فإِنَّا نَسْتَشْفِعُ بالله عليك ، وبك على اللهِ ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : سُبْحَانَ الله ! سُبْحَانَ الله ! فما زال يُسَبِّحُ حتى عُرِفَ ذلك فى وُجوهِ

أَصحابه ، ثم قال : وَيحَكَ ! أَتَدْرِى ما اللهُ ؟ إِنَّ شَأْنَ اللهِ أَعْظَمُ من ذلكَ ، إِنَّهُ لا يُسْتَشْفَعُ بِاللهِ على أَحَدٍ » وذكر الحديث ، رواه أبو داود .

« فيه مسائل » الأولى : إنكاره على من قال « نستشفع بالله عليك » . الثانية : تغيره تغيراً عرف فى وجوه أصحابه من هذه الكلمة . الثالثة : أنه لم ينكر عليه قوله « نستشفع بك على الله » . الرابعة : التنبيه على تفسير « سبحان الله » . الخامسة : أن المسلمين يسألونه الاستسقاء .

باب ما جاء فى حِمَايةِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم حِمَى التَّوحِيدِ وَسَدِّهِ طُرُقَ الشِّرْكِ

عن عبد الله بن الشخِّيرِ رضى الله عنه قال : « انطَلَقْتُ فى وفد بنى عامرٍ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلنا : أنتَ سَيِّدُنا ، فقال : السَّيِّدُ اللهُ تبارك وتعالى ، قلنا ، وَأَفْضَلُنَا وَأَعْظَمُنَا طَوْلًا ، فقال : قولوا بقولكم ، أو بعضِ قَوْلِكُمْ ، وَلا يَسْتَجْرِيَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ » . رواه أبو داود بسندٍ جيِّدٍ .

وعن أنس رضى الله عنه : « أَنَّ ناساً قالوا : يا رسول الله ، يا خَيْرَنا وابْنَ خَيْرِنَا ، وَسَيِّدَنَا وابْنَ سَيِّدِنَا ، فقال يا أَيُّهَا النَّاسُ ، قُولوا بِقَوْلِكُمْ وَلا يَسْتَهْوِيَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ ، أَنَا مُحَمَّدٌ ، عَبْدُ اللهِ

ورسوله ، مَا أُحِبُّ أَن تَرْفَعُونِى فَوْقَ مَنْزِلَتِى الَّتِى أَنْزَلَنِى اللهُ عَزَّ وجل » . رواه النَّسائىُّ بسند جيِّدٍ .

«فيه مسائل» الأولى : تحذير الناس من الغلو . الثانية : ماينبغىأن يقول من قيل له «أنت سيدنا» . الثالثة ، قوله « لايستجر ينكم الشيطان » مع أنهم لم يقولوا إلا الحق . الرابعة : قوله « ما أحب أن ترفعونى فوق منزلتى » .

باب ما جاء فى قول الله تعالى

(وما قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأرضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ القِيامَةِ) الآية .

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : « جاءَ حَبْرٌ مِنَ الأحْبَار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا مُحَمَّدُ ، إِنَّا نَجِدُ أن الله يَجْعَلُ السَّموات عَلَى إِصْبَعٍ ، وَالأرَضِين عَلَى إصْبَعٍ ، وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ ، وَالماءَ عَلَى إِصْبَعٍ ، وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ ، وَسائرَ الخَلْقِ عَلَى إِصْبَع ، فيَقُول : أَنَا المَلِكُ . فَضَحِكَ النَّبِي صلى الله عليه وسلم حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ، تَصْدِيقاً لقولِ الحَبْرِ ، ثُمَّ قرَأَ : (وما قَدَروا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأرضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يوْمَ القِيامَةِ) الآية » .

وفى رواية لمسلمٍ : « وَالجِبالَ وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ ، ثُمَّ يَهُزُّهُنَّ فيقولُ : أَنا المَلِكُ ، أنَا اللهُ » .

وفى رواية للبخارى : « يَجْعَلُ السَّمَوَاتِ على إصبعٍ ، والماء والثَّرى على إصبعٍ ، وسائرَ الخلق عَلَى إصبع » أخرجاه .

وَلمسلم عن ابن عمر مرفوعاً : يَطْوى اللهُ السَّموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليُمْنَى ، ثم يقولُ : أنا الْملِكُ ، أيْنَ الْجبَّارُونَ ؟ أين الْمُتَكَبِّرُونَ ؟ ثم يَطْوى الأرَضِينَ السَّبْعَ ، ثم يأخذهن بِشِماله ، ثم يقول : أنا المَلِكُ ، أيْنَ الجَبَّارُونَ ؟ أيْنَ المُتَكَبِّرونَ ؟ » .

وَرُوِىَ عن ابن عباس قال : ما السَّمواتُ السَّبْعُ والأَرَضُونَ السَّبْعُ فِى كفِّ الرَّحْمنِ إلاَّ كخَرْدَلةٍ فى يَدِ أَحَدِكُمْ .

وقال ابن جريرٍ : حدثنى يونُسُ أخبرنا ابنُ وَهْبٍ قال : قال ابنُ زَيْدٍ : حدثنى أبى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما السَّمواتُ السَّبْعُ فِى الكُرْسِىِّ إلا كَدَارَاهِمَ سَبْعَةٍ أُلْقِيتْ فِى تُرْسٍ » قال : وقال أبُو ذَرٍّ رَضِىَ الله عنه : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ما الكُرْسِىُّ فى العَرْشِ إلاَّ كَحَلْقَةٍ مِنْ حَديدٍ أُلْقِيتْ بَيْنَ ظَهْرَىْ فَلاَةٍ مِنَ الأرض .

وعن ابن مسعود قال « بين السماءِ الدُّنْيَا والتى تَلِيها خَمْسُمائَةِ عامٍ ، وبين كل سماءٍ وَسماء خَمْسُمائَةِ عَامٍ ، وَبين السماءِ السَّابعَةِ والكُرْسِىِّ

خَمْسُمائَةِ عامٍ ، وبين الكُرْسِيِّ والماءِ خَمْسُمائَةِ عامٍ ، والعَرْشُ فوق الماء ، واللهُ فوق العَرْشِ . لا يَخْفَى عليه شيءٌ من أَعْمالِكُمْ » . أخرجه ابن مَهدِي عن حَمَّاد بن سَلَمَةَ عن عاصم عن زرٍّ عن عبد الله ورواه بنحوهِ المَسْعُودِيُّ عن عاصمٍ عن أبى وائلٍ عن عبد الله . قاله الحافِظُ الذَّهَبِيُّ رحمه الله تعالى ، قال : وله طُرُقٌ .

وعن العَبَّاسِ بن عبد المطَّلِبِ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هَلْ تَدْرُونَ كَمْ بَيْنَ السماءِ والأرضِ ؟ قلنا : اللهُ ورَسُولُهُ أعلم ، قال : بينهما مسيرةُ خَمْسِمائَةِ سَنَةٍ ، وَمِنْ كلِّ سَماءٍ إلى سماءٍ مسيرَةُ خَمْسِمائَةِ سَنَةٍ ، وَكِثَفُ كلِّ سَماءٍ مسيرَةُ خَمْسِمائَةِ سنةٍ ، وبين السماء السابعة والعرش بَحْرٌ ، بين أسفله وأعلاهُ كما بين السماء والأرض ، والله تعالى فوق ذلك ، وليس يَخْفَى عليهِ شيءٌ من أعمال بنى آدَمَ » أخرجه أبو داود وغيره .

« فيه مسائل » الأولى : تفسير قوله (والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة) الثانية : أن هذه العلوم وأمثالها باقية عند اليهود الذين فى زمنه صلى الله عليه وسلم لم ينكروها ولم يتأولوها . الثالثة : أن الحبر لما ذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم صدقه ، ونزل القرآن بتقرير ذلك . الرابعة : وقوع الضحك من رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ذكر الحبر هذا العلم العظيم . الخامسة : التصريح

بذكر اليدين ، وأن السموات فى اليد اليمنى ، والأرضين فى اليد الأخرى . السادسة : التصريح بتسميتها الشمال . السابعة : ذكر الجبارين والمتكبرين عند ذلك . الثامنة : كخردلة فى كف أحدكم » التاسعة : عظم الكرسى بالنسبة إلى السماء . العاشرة : عظم العرش بالنسبة للكرسى . الحادية عشرة : أن العرش غير الكرسى والماء . الثانية عشرة : كم بين كل سماء إلى سماء . الثالثة عشرة : كم بين السماء السابعة والكرسى . الرابعة عشرة ، كم بين الكرسى والماء . الخامسة عشرة : أن العرش فوق الماء . السادسة عشرة : أن الله فوق العرش . السابعة عشرة : كم بين السماء والأرض . الثامنة عشرة : كثف كل سماء خمسمائة سنة . التاسعة عشرة : أن البحر الذى فوق السموات بين أسفله وأعلاه خمسمائة سنة . والله أعلم .

والحمد لله رب العالمين . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الفهـــــرس

صفحة

صفحة